﴿ اجلِس ساعة ... مع بوطاعة ﴾

مناقشه علمية لما تضمنه المقطع الصوتي الموسوم بـ

(توضيحات منهجية لما يحدث في ولاية برج بوعريريج)

للمدعو عبد الحميد بوطاعة من طعن و لمز في أئمة الدعوة

في ولاية برج بوعريريج

كتبه

أبو آلاء مبارك البرجي

- عفا الله عنه -

اجلس ساعة ... مع بوطاعة

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾

أما بعدُ:

فلقد جاءَ في الحديثِ الصَّحيحِ، والمتنِ المليحِ: ﴿ أَخوَفُ مَا أَخافُ علىٰ أُمَّتي الأئِمَّةُ المُضِلُّون ﴾ [السلسلة الصحيحة: 1582] ؛ ذلك: ما يحاوله أهلُ الإرجافِ، ودعاةُ الفتنةِ والخلافِ؛ من ذمِّ الاتصاف بـ(الإنصافِ)، ونشرِهم للفرقةِ والشقاقِ؛ لما رأوا مَا بأهلِ السّنّةِ مِن الوفاقِ، والحبِّ والاتّفاقِ.

فأمُّوا الصُّفوفَ، وجاسُوا خلالَ القعودِ والوقوفِ، وجرَّعوا الأمَّة من العذَابِ الصُّنوفَ..

آهٍ علَىٰ مَن يُطبِّلُ ويَضربُ بالدّفوفِ؛ لـمّا دَخلوا دارنَا؛ حمَلوا شعَارَنا، وأطفؤُوا أنوارَنا، ومزَّقوا دثَارَنا؛ وخلَطوا الحزبيَّةَ بـ(السَّلفيَّةِ)، وسقَوهُما بماءٍ واحدٍ..

أعني: مَن جَاس خلالَ الدّيَارِ، وطعَنَ في الأَخيارِ؛ (عبدَ الحميدِ) صاحبَ (التَّخويفِ) والوعيدِ..

مَن حقدُه علَىٰ شيخِنا عتيدٌ، وشرُّه شديدٌ مِن نَابٍ حديدٍ.. ذو حَسَدٍ مُبيدٍ..

مَا أعسرَهُ بُرءاً، وأصعبَهُ داءً..

عبدُ الحميد (!)، وشيخُنا (عبدُ الحميدِ): اسمانِ مُتشابهانِ، ومَقامَانِ مُتفاوِتانِ؛

﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ ﴾ [الرعد: 4].

لَشَتَّانَ ما بين اليَزِيدَينِ في الندىٰ		يزيدَ بنَ عَمرٍو والأَغرَّ بنَ حاتِمِ

أما شيخُنا: فكالعَينِ حقُّها أن لَّا تمسَّ، وكالدُّرِّ جمالُه لَا يُدس.. فنَفسِي ومَالي وعِرضِي لمنهَجِي وشَيخِي فِدَاءٌ؛ حتَّىٰ يُزالَ الدَّاءُ:

أنتَ كنزُ الـدرِّ واليـاقـوتِ في		لُجَّةِ الدُّنيـا وإن لم يَعـرِفـوك
مَحـفَـلُ الأجيـالِ مُحتـاجٌ إلىٰ		صوتِك العالي وإن لم يسمعُوك

أما الذي: قدَّمَ كُوزَ مَاءٍ أُجاجٍ، علىٰ أنَّه بحرُ فُراتٍ عُجاجٍ،

وحمَلَ سيفَ الحجَّاجِ، وأكثَرَ اللَّجاجَ علَىٰ أنَّها مِن أقوَىٰ الحِجاجِ؛

غرَّهُ أنّا احترمنا شَيبتَه، وصغّرنا زلّتَه؛ طمعًا في توبتِه، حتىٰ عظُمت عِلّتُه، وتكرَّرت طعنَتُهُ، وفجَرَت خصومتُهُ؛ فشأنُهُ:

كناطحٍ صخرةً يومـًا ليوهنَها		فلم يَضِرْها وأوهىٰ قرنَه الوعِلُ

إنَّ قوة المنهج السلفي: مُستمَدَّة من قوة أدلته؛ المتمثلةِ في كتاب الله، وسنة الرسول، الموافقةِ للفطر والعقول..

لذا: كان أهل العلم ولازالوا ينطلقون من الكتاب والسنة، وينتهون إليهما؛ يبسطون أدلتهما، ويبيّنون فهمهما؛ علىٰ ما يوافق مرادَ اللهِ ورسولِه، وينفون عنهما تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين..

وأما: أهلُ سوق عُكاظ، وصُنّاع الألفاظ؛ فليسوا من العلماء ولا الوعاظ؛ وذلك لأن لكل فريق صنعةً يرتضيها، وغايةً يرتجيها.

إن من تقمَّص قميص طلبة العلم والعلماء، ولبس عمامة الحكماء؛ حوكِم إلىٰ كلامهم، وأخلاقهم، وأفعالهم..

لا أن يجعل أنفَه في السماء، و إستَه في الماء؛ ويهذي بما يُؤذي، ويهرِف بما لا يعرف..

لا يُفرّق بين الكوع والكرسوع؛ كلامه كالضريع: ﴿ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴾ [الغاشية:07]..

إنشاءات، وتهويلات، وتخويفات..

ليست من هدي الأنبياء، ولا من سبيل العلماء ـ ورب الأرض والسماء ـ ..

يُحاكي –بتجرئه علىٰ مقام العلماء– من تجرأ علىٰ مقام النبوة والأنبياء..

وراح يُنشئُ علىٰ طريقة الكتاب المبين: (يا ضفدع كم تنقّين، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين، لا الماء تكدرين، ولا الشُّربَ تَمنعين)

تشابهت أفعالهم وغاياتهم؛ كلٌّ يُحب السُّمعة والنَّفاسة، والتربُّع علىٰ عرش الرِّياسة..

ولو(!) علىٰ حساب تشويه الدعوة المحمَّديَّة، وتفتيت الأُمَّة الإسلامية..

إلا أن الحزبيَّ الدَّسيس، سوَّل له إبليس، أنه ذو علمٍ طِيس؛ فعزف بُحورًا، وفَاه زورا: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾[النساء:120].

وإن مما ساءني: سماعُ تسجيلٍ نُشر علىٰ (اليوتيوب) لـ(عبد الحميد) بعنوان : (توضيحات(!) منهجية....)، ـ والمنهج السلفي منها براء ـ ، ولو كانت توضيحات (همجية) لكانت أحرىٰ؛ يُحذِّرُ فيها من حضور (الملتقىٰ الأسبوعي..) الذي أُقيم في مسجد أبي ذر الغفاري ﷺ بـ(الكوشة).. والذي نشّطه جمعٌ مِن خيرةِ المشايخِ وأئمّةِ المساجد في ولايتنا (البرج..) لمُدة ستة أيام..

(هذا الملتقىٰ) اجتمع له خلق كثير؛ يعجز اللسان عن الوصف والتعبير؛ لِـما رأىٰ مِن إقبالِ النّاسِ علَىٰ الخيرِ..

وقد كانت محاضراته رائعة، وأجواؤه الإيمانية ذائعة.. فلقد كان المشايخ (زِينَةً) لِولايتنا في تلك الأيام، و(مُزنةً) للأنام..

وإني لأذكُرُهم فأجِدُ في روحي عبقًا من ذلك الكلام..

علىٰ خلاف (الملتقيات)! التي يُنشطها الجُفَاة في كثير من المساجد والقاعات؛ ترىٰ الحضور فيها مُحتشَما، مع حثِّهم للشباب علىٰ الحضور، و أنه من لم يحضر وقع في كبائر الأمور؛ و أنه عرضة لسحب صكِّ الغفران ـ عفوًا: عدمِ (الهجران) ـ !!.

هذا: و بعدما بَلوتُ الإخوان، وسبرتُ الأوزان، وعرفت ما زان وشان؛ زفرتُ زفرةَ الأوَّاه، وقرأتُ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾[آل عمران:159].

اشتبه المُراقِب باللّاهي، واستُبدِل بالحلوِ الـمُـرُّ، وقُدِّم الرقيق علىٰ الحُـر، وبِيع الدُّرُّ بالخزف، والخزُّ بالخَشف؛ وأظهر كل لئيم كبْرَه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾[آل عمران:13].

أرَادَ معرِفة جِنايةَ هؤُلاءِ الكُدْرة، والخارجين عن الجماعة الصغرىٰ، المحذَّرين من الناصحين، والمنفَّرين من الغيورين علىٰ الدين والمجتمع، والصَّادين عن الذَّابِّين عنه ما شان وابتُدِع، والمُفرِّقين عن الحَرِيصِين علىٰ الفضيلة والأخلاق، و الاجتماع والوِفاق؛ فليقرأ مسيرة الفساد، والشِّقاق..

وليرجع إلىٰ قواميس الأذىٰ والمنِّ، ومراجعِ سوءِ الظنّ..

وليستقرِئ تاريخَ هذَا الرَّجُل الحافل بالتقلّبات العقدية، والتنقّلات الحزبية....

ومن عايش السنوات الخدَّاعة حصلت له القناعة..

وكما قال صاحب الشفاعة ﷺ : ﴿ سَيَأتِي علىٰ النّاس سنواتٌ خداعاتٌ؛ يُصدَّق فِيها الكَاذبُ، و يُكذَّب فيها الصَّادقُ، و يُؤتمن فيها الخائنُ، و يُخوَّن فيها الأمينُ، و يَنطِق فيها الرّوَيبضةُ ﴾،

قِيلَ : و ما الرُّويبِضَةُ ؟

قال : ﴿ الرجلُ التّافهُ يتكلّمُ في أمرِ العامَّةِ ﴾.. [السلسلة الصحيحة: 1887] .

هل يُعقل: أن يكون الرجل مع حزبٍ إخوانيّ منحل، متأثرا بقائده المضمحل؛ حتىٰ تكنىٰ بكنيته (أبي عبد الفتاح)!

ثم يكون مع (الخوارج)! المتطرفين؛ الذين (أرهبوا) المسلمين المسالمين..

ويصف الأئمَّةَ: الألبانيَّ، وابنَ باز، وابن عثيمينَ ـ رحمهم الله أجمعين ـ يصفهم بأنهم علماء الحيض والنفاس (!)، وعلماء السلاطين (!)، مع (سبِّه) ونبزِه للمستقيمين..

ثم لما تقوَّت الدَّعوةُ السَّلفيَّةُ، وقويت شوكتُها؛ ضاقت عليه الأرض بما رحبت..

حتىٰ إذا بدأت (الفرقة) تدُبُّ في صفوف السّلفيين؛ أسرع يتقرب من أهلها، ويترحم علىٰ علمائِها، ويمشي بين صفوفها، ويمسح بالذّروة والغارب..

حتىٰ وجد مَن أحسنَ به الظنَّ فـ(زكّاه)! وعلّاه، (وهذا ما كان يتمناه)..

ثُمَّ يُنَصَّبُ (مَرجِعـًا)! سِيستَانيًّا، عفوا (سلفيّا)! علىٰ أهل البرج؛

فصار يرمي أهل (الخير): بالمُنخنقة، والموقُوذة، والمُتردية، والنَّطيحة، وما أكل السبُع.

فلما (بلغ السيل الزُّبىٰ)، وازداد الأذىٰ وربا؛ تكلَّمنا (غيرةً) علىٰ هذه الدعوة السلفية؛ أن يصيبها (تشويه) أو تحريف..

فإن النصارىٰ: لما سكتوا علىٰ (بولس) حرَّف ديانتَهم؛ مع أنه كان من ألدِّ أعداء أتباع عيسىٰ ــ عليه السلام ــ أمّا و فِينا قرآنٌ يُتلىٰ، وأنفاسٌ تَترىٰ؛ (فلا بولس اليوم)..

ونحن ــ والله ــ لا نعدُّه من (طلبة العلم)! فضلا أن يكون ممن يُعتد بقوله و(يُرجع)! إليه..

حسْبُه أنه (موظّف) بالتصريح؛ وهو (**التعبير الصحيح**)..

ولولا سُنَّةُ التدافُع: التي بها يَصلُح الخَلقُ، ويظهر الحقُّ؛ لما التفَتْنا إليه، ولنَبَذْناه نَبْذ الرّداء الخلِق..

مع التنبيه: أنه لو كان غلَطه في (العلمِ) فقط لرددنا عليه، ووضعنا أدلة خطئه بين يديه، وأقوال العلماء بين عينيه..

ولكن عندما يكذب ويمتري، ويهجم بالظنون علىٰ النّوايا ويفتري، ويَفجُر في الخصومة ويَزدَري؛ فأمرُه إلىٰ القويِّ العليِّ..

۞۞۞

فصلٌ

مِن كلامِه

إن المستمع لـ(التسجيل= التوضيحات!..): لا يكاد يجدُ دليلًا واحدًا؛ مِن كِتاب الله، أو سنَّةِ رسولِه ﷺ يُعضِّد به كلامه؛ ليُكسبه مصداقية، ويأخذه الشبابُ علىٰ بيّنة: ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ [الأنفال:42].

- **من كلامه**: (**هذا الصفْوُ... يريدون تعكيره.. كما فعلوا من قبل.. ومـــــــاآآ نجحواا!.....**):

فانتبه يا رعاك الله كيف (يمُدُّ) الكلمة، ولا يكبحها بلجام اللّغة؛ كما كان يصنع قائده (عباسي مدني) كان يمدُّ كلامه أمام الغوغاء؛ ليظهر لهم أنه من (العلماء)!..

والمرء يتأثر بمن علَّمَه؛ بـ(عباسي): في مدِّ الكلِم،

و بـ(أبي عبدِ الفتّاحِ): في صفاقةِ الوجهِ، وتلفيقِ (التُّهمِ)؛ نِعم التلميذُ المتعلّم؛ ومن شَابَه معلِّمَه فمَا ظَلَم..

لقد حاول مرات عديدة: أن تكون له الريادة، وأن ينفرد بالقيادة؛ فما نجح ، بل وافتضح..

وأذكر مرة أنه (بكىٰ)! وانعزل في بيته؛ لما تصدَّىٰ له الإخوة السّلفيون ــ من أبناء (حيِّه) ـــ في رد باطله، وتبيين منهجه؛ وقرَّرَ تغيير المسجد أو (...).. وأنا علىٰ ذلك مِن الشاهدين، وإن أراد مِن المباهلين..

والآن: لما تحصّل علىٰ (التزكية)! عفوا الاعتماد؛ اجتمع له بعض العباد..

ليس فيهم طويلب علم جاد فضلا عن صاحب فهم هاد: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾[الحج:73]..

مع أنه: لا يذكر إلا التهويلات التي هو مِن أهلها، والأشعار التي هو حقيقٌ بها، والتلّونات التي هو حريٌ بها..

و كلامُه لا يحتاج إليه الرشيد، ولا ينتفع به البليد، فضلا عن أن (يُسجَّل)! أو (يُنشر)! عبر البريد..

إن كلامَه (مجمل)! يدَّعيه كلُّ منحرفٍ ضال..

ولولا التطويل لنقلتُ كثيرا من كلام أهل الضَّلال؛ مِن الفِرَق المنحرفة؛ الذين يُحرِّضون أتباعهم علىٰ تمسكهم بباطلهم، وأنهم علىٰ الحق وأن مخالفيهم علىٰ الباطل، وأن أهل الباطل سيفشلون، وأنهم أدعياء علىٰ الحق و و و....

مع أنهم يخاطبون أتباعهم بأسلوب فصيحٍ، ولغةٍ راقيةٍ ليس فيها تكرار: يعني.. يعني.. يعني ....

تكرار في غير مكانه.. أم هي الفصاحة؟

ثم لو أنَّ أحدا ردّ عليك بنفس الكلام، واتَّهمك بنفس الاتِّهام؛ مَن يكون المحقُّ منكما ؟!..

أم أنَّك تلجأ إلىٰ تهديد أتباعك، وتخويفهم وتحذيرهم من الاستماع لغيرك، وما حيلة (الجبان) إلا أن يكون مِن البقر؛ خيرٌ له من سَقر، أو (هجرٍ) لا يُبقي ولا يذر..

قال أبو حمزة من الخوارج: (وإنا ــ واللّه ــ ما خرجْنا أَشَراً ولا بَطراً، ولا لَهْواً ولا لَعِبـًا، ولا لدُولة مُلْك نريد أن نَخُوض فيه، ولا لثأرٍ قد نِيل منَّا؛ ولكن لما رأينا الأرضَ قد أظلمت، ومعالمَ الجَوْر قد ظهرت، وكثُرَ الادّعاءُ في الدِّين، وعُملَ بالهوىٰ، وعُطِّلت الأحكامُ، وقُتلَ القائمُ بالقِسط، وعُنِّف القائلُ بالحقِّ، وسمعنا مُناديـًا ينادي إلىٰ الحق وإلىٰ طِريق مُستقيم، فأَجَبْنا داعيَ اللّه.....)..

فانظر ـ بصَّرنا الله و إيَّاك بالحق ـ إلىٰ تشابه الأداء ـ معَ بُعدِه عن أسلوب الأدباء ـ، واتحادِ المشكاة.

ولعله (حنينٌ) إلىٰ الماضي ..

إنَّ الدعوة السّلفية دعوةٌ قائمةٌ علىٰ الأدلة، وفهم سلف الأمّة؛ فإلىٰ مشكاة النبوة نَحِنّ، وحُبّ الصحابة نُكنّ..

ثم إنك (تَذُمُّ) الأئمّةَ، والمشايخ علىٰ (اجتماعهم)! واجتماع الناس إليهم..

وكان الأَوْلىٰ بهم علىٰ زعمك ـ وعزمك ـ أن يكونوا (متفرّقين)! كلٌّ (ينشط) في مسجده..

قال ﷺ: ﴿ الجماعة رحمة و الفُرقة عذاب ﴾ [السلسلة الصحيحة: 667]..

وقال ﷺ: ﴿ إنما تفرقكم هذا من عمل الشيطان ﴾ ؛ قال أبو ثعلبة ﷺ: (فكنا بعد ذلك إذا نزلنا منزلاً اجتمعنا فيه، حتىٰ لو جلسْنا علىٰ بساطٍ لوسِعَنا) [صحيح الجامع: 2352] .

قال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ مُعلِّقا علىٰ هذا الحديث: (إن الظاهر عنوان الباطن؛ ففي كل شيء يتفرق فيه المسلمون في ظواهرهم؛ كان لهذا التفرق تأثير سيء في باطنهم؛ فالظاهر مرتبط بالباطن أشد الارتباط، وعندنا أدلة كثيرة وكثيرة جداً؛ ولذلك سأقتصر الآن علىٰ هذه الإشارة السريعة؛ هذا التفرق بدنياً يؤدي إلىٰ التفرق قلبيًا، هذه حقيقة شرعية، ولدينا أدلة علىٰ ذلك، وحسبنا الآن هذه الإشارة العابرة)اهـ..

ولا تعجب من هذا الرجل: فإن مِن النّاس من ابتلاه الله بنفث الخنّاس، وصاح علىٰ الفطر بالانتكاس؛ وذم المشايخ .. بما هو مدح لهم في الأساس.. فما لهم إلا أن يقولوا: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾..

وكذا قال قومُ لوط لنبيهم وبناته: ﴿ إِنَّهُمۡ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ ؛ فذمُّوهم بما هو مدح لهم؛ فبئس القدوة التي تقتفون..

بل عدّ التفرُّقَ – أن يُدرّس كل شيخ في مسجده – دليلا علىٰ أنهم (أهل حق)!!!

في قوله:(لو كانوا أهل حق فعلا، وأصحاب منهج....): فانظر ــ رحمك الله ــ إلىٰ مخالفته الصريحة للكتاب والسنة، وما عليه علماء الأمة..

ففي سيرة النبي ﷺ: أنه كان يخرج من مكة ليعرض دعوته علىٰ القبائل، ويرشدهم إلىٰ الفضائل؛ فتأسىٰ به أهل العلم الأواخر والأوائل..

ولم يخالف إلا هذا (القائل)!..

فهل يُعقل ـ أو يُقبل ـ أن يقال للنبي ﷺ: لو كان صاحبَ حق لجلس في مسجده (الكعبة)، أو في بيته ويأتيه الناس؟ سبحان الله!! عَجبٌ عُجاب!!! فانظروا إلىٰ مُصادَماته يا أولي الألباب..

وهل السلفية بالعلم والانقياد؟ أم بالتزكية والاعتماد ؟ (والدعاوي إن لم يقيموا .....)..

وإذا نظرنا إلىٰ لازم الكلام؛ رُفع عن صاحبه الملام.. ولكنه الفجور في الخصام: ﴿ وإذا خاصَم فَجَر ﴾ [صحيح البخاري:2459]..

ثم ما ضرَّك: أنهم (اجتمعوا).. مع أنك (!) اجتمعت غيرَ ما مرَّةٍ مع (صاحبك)؛ لإقامة الملتقيات والدورات..

فإن كُنتَ مِن المُتقين؛ فاعلم أنه: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ .. الذين إذا كانت الدولة لهم (يَستوفون)، وإذا كانت لغيرهم (يُخسرون)..

مع أن المشايخ ـ حفظهم الله من سُمُومك وغُمُومِك ـ لا يلتفتون إلىٰ تعييرك، ولا يحركهم تيعُّرك..

وهذا من (عِزّة) الدعوة السلفية، ومن شِيَم الأخلاق المحمدية: فهُم مَاضون في طريقهم؛ لا يضرهم نثرُك للأشواك؛ وإن أشعَلتَ اللَّهب؛ كصنيع: ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ..

ولعل كثرة الحضور (أقضَّ مَضجعَك)، وأطار عقلك؛ فـ(أضحكتَ) الناس عليك، واستصغروا عقلك..

وكُنت (كالجاذع؛ مارنِ أنفه بكفه، والساعي لحتفه بظَلفه)..

وإنَّ مشايخَنا لا يَغترّون بكثرة الحضور، ولا يحضُّون الجمهورَ علىٰ (النَّفير) إلىٰ مساجدهم، ولا إلىٰ دروسهم، ولا إلىٰ دروسِ من (قَلَّت)! ديانتُهُ..

• **من كلامه: (فليس كل من (نقل)! عن الأئمة والعلماء، و(أثنى)! عليهم، (وترحّم)! عليهم؛ هو(!) على منهجهم أو على طريقتهم..):**

أقول: (كذبتَ)! بل (كلُّ) مَن قال بأقوال العلماء المرضيّين؛ لا يخرجُ عن أقوالهم، ولا عن منهجهم، مع (حبّه) لهم في الجملة؛ فهو (السّلفيُّ) حتىٰ يظهر لنا منه ما يخالف أقوال العلماء، ومنهجَهم..

أمَّا دعواك: (يُكِنُّ لهم العداء...):

فأقول: إننا لم نُؤمر بـ(الكشف) عن السرائر، أو معرفة ما يجول في الضمائر؛ قال ﷺ لأسامة ﵁ : ﴿ أفلا شَققت عن قلبه﴾ [صحيح سنن أبي داود: 2302]..

قال القاضي عياض رحمه الله عن الحديث: (.. دليلٌ علىٰ حمل الناس علىٰ الظواهر؛ لأن البواطِن لا يُوصَل إليها ، ولا يعلم ما فيها إلا علَّام السرائر. وذِكرُ الشقِّ هنا تنبيه علىٰ ذلك، وكِناية عن امتناع الاطلاع؛ إذ لا يُوصل إلىٰ ذلك وإن شق..) [إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: 1/ 254]..

قال الشيخ مقبل رحمه الله : (منهج أهل السنة والجماعة هو (الالتزام) بالكتاب والسنة علىٰ فهم السلف الصالح)..

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (ونحن دائمًا لا سيما إذا رجعنا إلىٰ المأخوذ عن الصحابة والتابعين نجدهم دائمًا يتحاكمون إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسوله ﷺ ؛ ومع ذلك فإني لا أقول: إنه يجب أن تهدر أقوال العلماء؛ بل أقوال العلماء لها قيمتها ووزنها واعتبارها، ويُستعان بها علىٰ فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ..) [كتاب العلم: 1/ 218]..

و لاسيما إذا أجمعوا علىٰ مسألة فإنه يجب المصير إلىٰ قولهم..

وعلىٰ هذا فإن قولك (ليس بصحيح)؛ إذ لو كان حقا؛ لم يبقَ (سلفيٌّ) علىٰ وجه الأرض؛ حتىٰ نعرف ما يُكِنّ لكلّ عالم علىٰ حِدة.. وليس لنا إلىٰ معرفته سبيل..

وعليه:

فإن السلفي من تحاكم إلىٰ الكتاب، والسنة، علىٰ فهم سلف الأمة؛ مستعينا بأقوال العلماء، مستشهدا بها..

والمقصود العلماء الذين شُهد لهم بالديانة والاستقامة علىٰ منهج السلف.. وأقوالُهم ليست حجة في ذاتها، وإنّما يُحتج لها.. وخاصة أقوالهم في الأمور الاجتهادية التي للنظر فيها مجال؛ فلا يجوز تبديع من خالفها لشبهة أو تأويل، فضلا علىٰ أن تنصب ميدانا لـ(الامتحان) والابتلاء، وساحة للولاء والبراء!!

قال شيخُ الإسلام في(مجموع الفتاوىٰ): (وليسَ لأحدٍ أَن يَنصبَ للأمّةِ شخصًا يدعو إلىٰ طريقته، ويُوالِي ويُعادِي عليها غيرَ النبيِّ ﷺ، ولا يَنصبَ لهم كلامًا يُوالي عليه ويُعادي غيرَ كلامِ اللهِ ورسولِهِ وما اجتمعت عليه الأمَّةُ، بل هذا مِن فِعلِ أهلِ البدعِ الذين يَنصِبون لهم شخصًا أو كلامًا يُفرّقون به بينَ الأمَّةِ، يُوالون به علىٰ ذلكَ الكلامِ أو تلكَ النّسبَة ويُعادونَ)..

و العلماء الربانيون (يخطئون)، ويصيبون.. وليس هناك عالم (أحجّ) من عالم إلا بما معه من حجة (مختومة) بـ: (قال الله.. قال الرسول.. قال الصحابة..)..

فإذا جاءت الحجةُ، وبُيّنت المحجّةُ؛ زالت الفرقةُ والشُجّةُ..

ونحن دائما ندعوكم لـ(المناظرة) العلنية، والمقارعة العلمية.. وسيظهر الحق من بين الباطل سالما، ويبدوا ثغرُه للناس باسما..

ولكنّكم تتهرّبون رغم زعمكم أنكم لا تخافون من أيِّ أحدٍ..

نعم لا من خالقٍ، ولا مخلوقٍ إلا من المناظرة..

إننا لسنا عن أدلتكم ودعوتكم ومرامِكم غافلين؛ بل نحن منصفون: لا نقلد في المستحبات؛ فضلا في أعراض العلماء والدعاة ..

لن نقلد وإن هجرتمونا .. لن نقلد وإن بدعتمونا .. لن نقلد وإن خوفتمونا .. لن نقلد وإن عذبتمونا ..

لن نقلد .. لن نقلد .. لن نقلد.... ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ﴾ ..

قال الألباني رحمه الله: (هذا هو موقفنا في المسائل الخلافية بين المسلمين؛ الجهر بالحق بالتي هي أحسن، وعدم تضليل من يخالفنا لشبهة لا لهوىٰ..)..

و قولك :(...**لأغراض** ((**دنيئة**))!!! ....):

ماهذه الأغراض الدنيئة التي (اطلعتَ)! عليها ولم يطلع عليها غيرُك..

قُلْها للناس حتىٰ (يتنبهوا) لما يحاك بهم..

وأنا أعلم: لو كان عندك علم (حقيقي)؛ لتكلمتَ به، ولم تلجأ إلىٰ (الحشو) في الكلام، والرجم بالغيب، و (تخويف)! الناس.. من شيء ليس له أساس...

ليتك أخبرتَنا عن أغراضهم ـ التي لعلها لم تخطر علىٰ بالهم ـ؛ ولكن: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام:121]..

أو هو كما قال سيّد البشر ﷺ: ﴿ إذا خاصم فجر..﴾ [صحيح البخاري:2459]..

يا هذا (!) تكلّم بالعِلمِ، لا بالظَّنِ والوهمِ، أو التَّخمِينِ والزَّعمِ؛ (**فبئس مطية القوم زعمواآ**)..

إن الله مدَحَ العلمَ، وذَمَّ التخريصَ والظن؛ فقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات: 12]، وقال : ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ [النجم: 28]، وقال: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾[النساء: 157].. والآيات في هذا كثيرة جداً..

وفي الحديث : ﴿ إيّاكم والظنّ؛ فإن الظنَّ أكذبُ الحديثِ ﴾ [صحيح الترغيب والترهيب: 2885]..

ولكن الوجه الصفيقَ، يغرّهُ التصفيقُ؛ مما يجعله يكذب علىٰ العدو و (الصَّديقِ)!..

إنَّ (شيخَنا أبا أنفال): يُقيم الدليل علىٰ المقال ولا يظهر العصبية والانفعال..

لا يُخيفهُ الوعيدُ والتَّهديدُ من الغلمان والعبيد..

سلاحُه التوحيدُ، ورايتُه التجريدُ..

إن منهج شيخنا (ثابت)؛ لا تؤثر عليه التقلبات السياسية، ولا الشهرة العلمية؛ أصله ثابت في أرض يثرب، وفرعه في سماء (البرج..)؛ يؤتي أكله كل حين بإذن ربه و(يُبهج)..

وذلك منذ أن كان ذاك الظالم نائما في أحضان (الحزبية)! وداعيا إلىٰ (الخروج)! والعصبية..

مُعلنا التقلّب، كالبرق الخُلَّب..

- **من كلامه: (..لأن أيّ أخ مثلا (يطرح)! عليَّ هذا السؤال؛ أنا أجعله (في)! الصنف الآخر.. (مع)! الصنف الآخر..):**

والله: إنك (آيةٌ) من آيات الله في صفاقة الوجه، و(الجُرأة) علىٰ طريقة العلماء..

إن أهل السنة أعرف الناس بالحق، وأرحمهم بالخلق؛ قال الملك الحق المبين: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء:215]..

أقول: ما الذي دهاك؟ ما الذي أعماك.

....	عَجَبٌ عُجابٌ لو ترىٰ عيناك
والكونُ مشحونٌ بأسرار إذا	حاولتَ تفسيرًا لها أعياك
وإذا ترىٰ (الطـَّعَّانَ) ينفث سمه	فاسألْه من ذا بالسموم حشاك ؟
واسألْه كيف تعيش (يا طَعَّان) أو	تحيا، وهذا السُّم يملأ فاك ؟
وإذا رأيت (الكهلَ بالكَلِم) الأُجاج	طغىٰ فسَلْه مَن الذي أطغاك؟!!
وإذا رأيت (الظُّلمَ) يغشىٰ داجيًا	فاسألْه من يا (ظلم) سلَّ دُجاك؟!
يا أيها الإنسان مهلاً ما الذي	بالله جل جلاله أغراك ؟
سيجيب ما في الكون من آياته	(عجب عجاب لو ترىٰ عيناك)

إن كلماتِه: تدلُّ علىٰ (حِقد) مُلحِمِها، وعلىٰ (غلظة) راقِمِ عَلَمِها؛ أنْ جعل (التخويف) له إمامـًا، ولبغيِه زمامـًا..

في قوله: (جعلته في(!) الصنف الآخر..): أي مع (المبتدعة)، والمنحرفين علىٰ زعمه..

أيُّ جناية جناها؟ وأيُّ معصية نَحاها؟ وأيُّ بدعة جلّاها؟ من سأل عن الحضور؛ حتىٰ يقع في المحذور.. ويُصنَّف! (مع الصنفِ الآخرِ) المهجور..

﴿ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴾[هود:99]، ﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾[هود:98]..

ولكن: هذا جزاء من لم يميّز بين النار التي يجد منها (الهدىٰ)، والنار التي تهوي به إلىٰ (الردىٰ)..

تأمّل:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سُئل النبي ﷺ ــ أيامَ الحج ــ عن رجل حلَقَ قبل أن يذبحَ؟

فقال: ﴿ اذبح ولا حرج ﴾، وقال آخر: ذبحت قبل أن أرمي؛ فقال: ﴿ ارم ولا حرج ﴾ ؛ قال: فما سئل عن شيء قدمه رجل قبل شيء إلا قال: ﴿ افعل ولا حرج ﴾ [متفق عليه]..

فهذا سيد الخلق ﷺ (يُسأل) وهو يؤدي عبادة الحج علىٰ راحلته؛ فـ(لا يتضجر) من السائلين علىٰ كثرتهم، فضلا عن أن يلحقهم بـ(الصنف الآخر)؛ مع أنه ﷺ كان يقوم بالمناسك ويقول: ﴿ خُذُوا عنِّي مَناسِكَكُم ﴾[صحيح مسلم: 4/ 79]؛ فلم (يغضب) ممن لم يره، أو يتضجر.. ولم (يُصنِّف) من قدّم أو أخّر..

وهنا ترىٰ الفرق ــ بكل (وضوح) ــ بين: الرحمة المهداة، والنقمة (المزكّاة)! هداه الله إلىٰ (الجادة، والصواب)..

وكان الإمام أحمد رحمه الله إذا سُئِلَ عن شيء من المسائل (المولَّدات) التي لم تقع؛ يقول: (دعونا منْ هذه المسائل المحدثة)؛ فانظر إلىٰ (أدب) إمام أهل السنة مع من يسأله عن المسائل التي لم تقع..

(نهىٰ عن المسألة؛ ولم يعنف السّائلَ، ولم يُصنّف، ولم يبدِّع..)..

وصاحب (التوضيحات..) لعله لو سئل عن ذلك لـ(...)!!! مادام أنه (بدَّع) من سأل عمَّا يهم، فكيفَ بمن سأل عمّا لا يهم؟

قال الشيخ ابن عثمين رحمه الله: (وخلاصة القول: أنه لا يجب عليك الإفتاء إلا إذا كان المستفتي (مسترشداً)؛ لأن كتمان الحق لا يتحقق إلا بعد الطلب بلسان الحال، أو بلسان المقال..) [تفسير البقرة: 03/ 106] ..

فانظر ــ أرشدك الله إلىٰ الحق ــ، واعلم أنه (يجب) عليك إجابةُ المسترشد إذا كان (لا يعلم) بما نُشر من هذيانك ومخالفتك..

لا أن تلحقه بــ(الصنف الآخر)!.. وإلا كنت ممن (يكتمون) الحق..

و إذا كان من (يقول) بأقوال العلماء ليس سلفيا؛ فما بالك بمن (يخالفها)؟..

قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾. [الصف: 2-3]..

ومما يحضرني: ــ مما يوافق هذا (المنهج)! ــ أو المنهاج ــ؛ ما حُكي عن (الحجّاج): أنه أمر ألا يَخرجَ بعد صلاة العشاء أحدٌ؛ ـــ أي: ما يسمىٰ في يومنا (حظر التجول) ــــ؛ فدخل المدينة رجلٌ من البادية (ليلا) فأمسكته الشُّرَطُ، وجِيء به إلىٰ (الحجّاج).. فلما سأله قال: كنتُ في البادية منذ أيّام ولم أسمع بأمرك.. فقال الحجاج: صدقتَ و(لكن)! في قتلك (مصلحة)؛ فقَتَلَهُ (!)..

فانظر ـ عاملك الله بلطفه ـ إلىٰ معاملة الظلمة للأبرياء: فـ(الحجاج) حكم علىٰ المبرَّء بالقتل؛ لـ(يخافه) صاحبُ التهمة، و صاحب (اللجاج) يحكم بالبدعة لـ(يخافه) صاحبُ السنة ..

كل ذلك: من أجل أن تبقىٰ لهم المكانة والرياسة؛ فالأول: في السياسة والرياسة.. والثاني: في الديانة والخيانة..

قال سلام بن أبي مطيع رحمه الله : (لأنا بالحجاج (أرجىٰ) مني لعمرو بن عبيد؛ لأن الحجاج قتل الناس علىٰ الدنيا، وعمرو بن عبيد (أحدث) للناس بدعة شنعاء؛ قتل الناسُ بعضَهم بعضا) [البداية والنهاية: 09/ 137]..

- **من كلامه: (.. (نحث)! إخواننا ممن يلازمون الحضور في حلقات المساء أو الصباح؛ أن (يزدادوا)! التزاما... الحلقة اللي عند الشيخ (!) مصطفى في المساء ما تضيعهاش!! ...):**

أقولُ: واللهِ ما كنتُ أظنُّ أن يَنحَطَّ بك المستوىٰ إلىٰ هذا الحدِّ؛ رغم كِبَرِ سنِّكَ، ورُشدِ عقلِكَ؛ منذُ متَىٰ؟ كانت (الدعوةُ) إلىٰ اللهِ من أجل (جلبِ)! النَّاسِ، والاغترارِ بكثرَتِهم..

إنَّ الداعيَ إلىٰ اللهِ (همُّهُ) الوحيدُ أن يموتَ واللهُ راضٍ عنهُ، وأن يكونَ (معذوراً) يومَ لقاءِ ربِّهِ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:164]..

قالوا (معذرةً) إلىٰ ربّكم؛ أَيْ: نَقُومُ بِفَرْضِنَا؛ لِيَثْبُتَ عُذْرُنَا عِنْدَ رَبِّنَا.. وليسَ همُّهُم أن (يجتمعَ) النَّاسُ عليهم، ولا أن يُنسبَ (الفضلُ) إليهم..

إنَّهُ يجبُ عليكَ إذا أردتَ أن تكونَ (سلفيّا)؛ أن تُصحّحَ (النّيّة) في الدعوةِ إلىٰ اللهِ، وأن لا تكون لحظِّ (النفسِ)؛ وكما قيل: (إخلاصُك مصباحُك)..

ولعلَّ حنينَكَ إلىٰ (التَّجمُّعاتِ) ــ التي كنتَ تحضُرُها عندَ سيّدِكَ (عباسي) ــ جعلَكَ (تَهذِي) بما يعودُ علَيكَ بالشَّرِّ من حيثُ لا تدرِي..

قال عبد الرحمن بن مهدي: (كنتُ أجلسُ يومَ الجمعةِ في مسجدِ الجامعِ؛ فيجلسُ إليَّ الناسُ؛ فإذا كانوا كثيراً فرِحتُ، وإذا قلُّوا حزِنتُ؛ فسألتُ بِشرَ بنَ منصورٍ؛ فقالَ: هذا مجلسُ (سوءٍ)! لا تَعُد إليهِ؛ قالَ: فما عُدتُ إلَيهِ..)..

لأنَّ العملَ إذا كانَ (للهِ)؛ استوَت عندَكَ الكثرَةُ والقِلَّةُ..

ولذا: تجدُ مِن العُلماءِ (الرَّبانيينَ) والدُّعاةِ (العامِلينَ) مَن لا يَحضُرُ درسَهُ إلا أشخاصٌ؛ ولا يمنَعُهُم ذلكَ مِن (مُواصلةِ) التَّنقُّلِ بين منازل (إِيَّاكِ نعبُدُ وإِيَّاكِ نستَعينُ)، والعملِ بـ(مرضاةِ) ربِّ العالمينَ...

ولَيتَكَ (تَرضَىٰ)، والأنامُ غِضَابُ	....
وبيني وبينَ العالمينَ (خرابُ)	وليتَ الذي بيني وبينَكَ (عامرٌ)
وكلُّ الذي فوقَ التُّرابِ ترابُ	إذا صحَّ منكَ الوُدُّ فالكُلُّ (هَيِّنٌ)

ولو كانت كثرَةُ النَّاسِ تدُلُّ علَىٰ (الحقِّ)؛ ما مدَحَ اللهُ (القلَّة)، وجعلَ الكثيرَ مِمن خالفَ الملّة في الهوَانِ والذِّلَّةِ؛ في كثير من الآيات؛ قال تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[ص:24] ، وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[الواقعة:14] ، وقال تعالىٰ: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 62]... وغيرها من الآيات.

وما أظنُّ أن هذا (يخفىٰ)! عليك؛ ولكنَّكَ لـمَّا أكثرتَ من (مخالطةِ) أصحابِ العَقَاراتِ، والتِّجاراتِ؛ ساءَتْ منكَ الكلمَاتُ، والعِبَارَاتُ..

وإنَّه لـمِن (العارِ): أن تُكَلِّمَ النَّاسِ بلُغةِ التُّجارِ؛ فصارَ مَن يَحضُر إلَىٰ درسِكَ كأنَّهُم (زبَائنُ)، ومَن لم يُروِّج لبِضَاعتِك الـمُزجاةِ فهو (خائنٌ)، و...

ونحنُ: لا تهولُنَا (كثرةُ) الحضورِ، ولا يَنثَنِي عزمُنَا أن قَلَّ (الجمهورُ)..

المهمُّ أن (يَنتصِرَ) هذا الدِّينُ، ويكونَ النّاسُ للهِ (مُوَحِّدِينَ)، وللنَّبيِّ صلىٰ الله عليه وسلم (مُتَّبعِينَ)، ولا يُنسَبُ لنا مِنَ (الفَضلِ) شيءٌ، ولا نَنتظِرُ (الفيْءَ)..

ومَن قَرَأَ مَا خُطَّ عَلِم أنَّه بينَكَ وبينَ السَّلفيَّةِ (خَطٌّ)؛ قِيَمُها سَامِيةٌ وأنت (تَنحَطُّ)..

يُفرِحُها الإخلاصُ، وأنت تَفرَحُ بـ(الرَّهطِ)..

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ يومـًا؛ فقال : ﴿ عُرِضَت عليّ الأُمَمُ؛ فجعلَ يَمرُّ النَّبيُّ ومعَهُ الرَّجلُ، والنَّبيُّ ومعَهُ الرَّجُلانِ، والنَّبيُّ ومعَهُ الرَّهطُ، والنَّبيُّ وليسَ معَهُ أَحَدٌ...﴾ [صحيح الجامع: 3999] ؛ ومَا ضَرَّ النَّبيَّ إذ ليسَ مَعَهُ أَحدٌ؛ فتَدَبَّر...

قولك: (حلقة خونا[كذا] الشيخ (!) مصطفىٰ ....):

أقولُ: سبحانَ اللهِ (!) أَلَم تقُل لنَا ــ مِن قَبلُ ــ أنَّ (مصطفىٰ): قد كثُرَ (غلطُهُ)، وعظم (سقَطُهُ)..

فإن أَردتُّم (هجرناه)! وأشرْنَا عليكَ بـ(النَّصيحَةِ)؛ فما هذه المقولةُ (القبِيحَةُ)؟

ماذا تريدُ مِن (الشَّبابِ)؟ يا سريعَ (الغضبِ)، والالتهاب..

أن يَتعلَّموا الشَّتائِمَ و(السّبابَ)..

ألم يكفكَ أنَّ شوارِعَنَا تقرَعُك فيها الألفاظُ السَّاقطةُ، والكلماتُ الفَاحشَةُ.

وبينمَا (المصلِحُون) مِن مشايخِنَا: يحاولون القَضَاءَ علىٰ هذِهِ الظاهِرَةِ، ويُرشِدُونَ الأمَّةَ إلَىٰ الأَخلَاقِ الطَّاهِرَةِ؛ جاءَ (مُصطفىٰ) وأدخلَها إلىٰ (المساجِدِ)! ولطَّخَ بهَا المعابِدَ، ونطقهَا علىٰ (المنابر)! وعدَّهَا من المفاخر..

بِلُغَتِهِ السَّاقطَةِ التي هي علَىٰ مقَاسِهِ؛ ممَّا جعَلَ بعضَ الشَّبابِ الذينَ يَحضُرُونَ له (يتلفَّظُ)! ببعضِ الكلماتِ (الفاحشةِ) لأدنىٰ غَضَبٍ، أَو مِن غَيرِ سَبَبٍ؛ لأنَّ (مُصطفىٰ) قالَ أعظم (!) منها..

يُخبرُ بـ(تَسعِيرةِ)! بيوتِ الدَّعارَةِ، ومَا يفعَلُهُ الشَّابُّ إذا خَلا مع خليلته في السيارة..

ويقولُ عَن بعضِ الفاسِقَاتِ: (رَاسْهَا مْغَطِّي، وتحتها ...!)؛ كلمةٌ (قبيحَةٌ) تملأُ الفَمَ، وتُورِثُ الهَمَّ..

ويقولُ للنَّاسِ: أنَّهُ يَعرِفُ (حِيَلَ) الطَّالِبِ في المدرسَةِ؛ كيفَ يَرمِي (القَلَمَ)؛ لـيرىٰ (!) مِن زَميلتِهِ (.....)..

يا ربِّ غُفراً قد طَغَت أقلَامُنا   يا ربِّ معذرةً مِن الطُّغيَانِ

وهذِهِ الكلماتُ: تكلَّمَهَا بلُغَةٍ (ساقطَةٍ) أمَامَ النَّاسِ؛ بلَا حَياءٍ، ولا إِحسَاسٍ..

وهذَا غيضٌ مِن فَيضٍ؛ ممَا يَعرِفُهُ مَن يُصَلُّونَ فِي مَسجِدِهِ..

ومِن قِلَّةِ أَدَبِهِ، وسَفَاهَةِ لسَانِهِ:

أن قالَ عَن (كعبِ بنِ مالكٍ) ﷺ (بَروَاط)!!!

وقالَ عَن (مُعاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ) ﷺ (غلُث)!!!..

وعنده أخواتها..

ونحنُ لا نشُكُّ أنَّهُ سوفَ يَتَخلَّصُ مِن كُلِّ ما نُسبَ إليهِ بـ(يمينٍ غموسٍ) كعادته.. ولكنَّ النَّاسَ (يَشهدُونَ)..

وكثيرٌ مِنهُم (غَيَّرَ) المسجدَ؛ لكَي لا يُخدَشَ حيَاؤه أمَامَ ابنِهِ، أَو أَبيهِ..

عَن أَبي الدَّردَاءِ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ﴿ مَا مِن شَيءٍ أثقَلَ فِي ميزانِ المؤمِنِ يومَ القِيامَةِ مِن خُلقٌ حَسَنٍ، وإِنَّ اللهَ يُبغضُ الفَاحشَ البَذِيءَ ﴾[صحيح الترغيب والترهيب: 2641].

أَمِن الدّيانَةِ أم مِّنَ الخِيانَةِ: أَن تَأمُرَ الشّبَابَ أَن يَحضُروا عندَ أَمثالِ هؤلاءِ الطّغَامِ؛ ممّنِ استَفَاضَ حالُهُ عندَ الخاصِّ والعَامِّ..

إلّا عندَ مَن يَضَعُ رأسَهُ ـــ مثلَ النَّعامَةِ ـــ في التُّرابِ؛ لكَي لَا يُسمَعَ، ولَا يُعَابَ..

قَال تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝١٩ ﴾[النور: 19]..

وجديرٌ بمَن أَصَابَهُ شيءٌ مِن كَلَامِهِ أَن (يغتَسلَ)! سبعَ مرّاتٍ إحداهُنَّ بالترابِ، وأَن يُعلِنَ المتابَ، ويُغيّرَ الشَّرابَ؛ لأنَّ الفاسِدَ لا يَحتَاجُ إِلَىٰ إِفسادٍ، ولَا أَن يُبذَرَ فِيهِ مِدَادٌ..

ولعلَّ السَّبَبَ الذِي جعَلَكَ (تَتَعامَىٰ) عَن كلِّ هَذَا؛ أَنَّكَ لم تَجِد أَحداً مِن (طلبَةِ العلمِ) أو (الأئمَّةِ): يُعينُكَ علَىٰ غَيِّكَ، ويُصَفِّقُ لظُلْمِكَ (مثلَ)! هَذَا الفَحَّاشَ وَالغَشَّاشَ..

إذا لَم تكُن إلّا المُسِنَّةَ (مَركبًا)   فَمَا حِيلةُ المضطَرِّ إلّا رُكُوبُها

إنَّ الدُّنيا (ممرٌّ)، والآخرَةَ (مُستَقَرٌّ)؛ وعمَّا قريبٍ صَائرُونَ إليهَا؛ فلا يَجدُ الإنسَانُ إلّا مَا قَدَّمَ، ولا يَندَمُ إلّا علَىٰ مَا هَدَّمَ..

وإِن حصَّلَت لَكُم صَفَاقَةُ الوَجهِ، وجَدَلُ اللّسَانِ في الدُّنيَا الشَّيءَ اليَسيرَ؛ فإنَّها لَن تَنفَعَكُم في الآخِرَةِ بتَقدِيمٍ ولَا تَأخِيرٍ..

قال تعالىٰ : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩ ﴾[النساء: 109]..

وأما قولك: (..أول ما دعا إليه الأنبياء والرسل.. [التوحيد]...)؛ مُعرّضا بعنوان الملتقىٰ: (الرجوع إلىٰ الله)..

وهل يتصور أن هناك عودة إلىٰ الله من غير توحيد؟!

إن (باب) العودة إلىٰ الحميد المجيد لن يُفتح لأحد إلا بـ(مفتاح) التوحيد..

وهذا يفهمه كلُّ (سلفيٍّ) سابق أو جديد..

وأما من حفظ بعض العبارات التي سمعها من بعض العلماء والدعاة، يكرِّرُها في الجُمَع والجماعات؛ ـ ليُظهر للناس أنه (السلفي)! ولآثار العلماء يقتفي ـ فلَن يفهَمَ اللّازمَ..

بيد أنه يجب عليك أن تتعلم وتتقي، وتفهم وتنتقي؛ حتىٰ يكون لكلامك زمام، وخطام؛ لا أن تُرسله غامض الإفهام، ظاهرَ الإبهام في ثوب (الاحتشام) ..

ولعل تفتيشك عن الغلطات؛ أوردك هذه (السقطات)..

وكم من عائبٍ قولاً صحيحـًا وآفتهُ من الفهمِ السقيـــمِ

هذا (ردُّنا) علىٰ قولك الظاهر، والله يتولىٰ السرائر، ولا نعلم ما تكنه الضمائر، وإن شققنا عليه وأعاننا المؤازر..

وأمرُك إلىٰ ربك.. ونعوذ بالله من غضبه، لا من غضبك..

وخفّض من تراقيك فإن المـوت لاقيـك

إن هذا المقطع من كلامه علىٰ وجازته (ثري) بالمخالفات الشرعية الصريحة؛ التي (يَتَنَبَّهُ) لها كل من لا يخشىٰ من (غضب) قائلها، أو أن يُطبِق علىٰ ولايتنا الأخشبين..

لذا: لم أستطرد في ذكر الأدلة، وإنما اكتفيت ببعضها مخافة الإطالة،

وحسبها (كلمات)؛ تكفي اللبيب لـ(الإثبات)، وتعينه علىٰ العودة و (الثبات)..

وأما المتعصّب؛ فكما قيل: (حدِّثْ حديثينِ امرأةً، فإن لم تفهم فأربعةً)..

وإلا فالمِربَعة..

۞۞۞

فصل
مِـن أخبَـــــارِه

- **أمرَ بطردِ السوريين من أبواب المساجد وضربِهم:**

إنَّ الغـــريب لـه حــــق لغُـــــربَتِهِ — علــىٰ المقيمـــين في الأوطــان والســكن
لا تنهـــرن غريبـــًا حـــال غربتــه — الـدهـــــر ينهـــره بالــذل و المـــحــن

وأعظمُ منها قول الله تعالىٰ:﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى:10]...

وهذه الآية: لم يقل بخلافها أحدٌ من العلماء إلا ما كان من (دعواه)! علىٰ العلماء، وعلىٰ شيخ الإسلام وغيره..

عن أبي هريرة ﷺقال: قام أعرابي فـ(بال)! في المسجد؛ فتناوله الناس ؛ فقال لهم النبي ﷺ : ﴿ (دعوه)! و(أهريقوا) علىٰ بوله سجلا من ماء أو ذَنُوبا من ماء؛ فإنما بُعثتم (مُيسّرين) ولم تُبعثوا معسّرين..﴾ [متفق عليه]..

وفي لفظ أبي داود : (...ثم قال الأعرابي: اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا)؛ فقال النبي ﷺ : ﴿لقد تَحجَّرتَ وَاسِعًا ...﴾ [صحيح سنن أبي داود: 366].

فانظر ــ رحمك الله ــ إلىٰ هديِ النبي (المتَّبَع) ﷺ مع مَن (بال)! في المسجد، وانظر إلىٰ تعامل ذلك (المَرجِع)! معَ مَن (سَألَ) عن شيءٍ لا يختلِفُ اثنانِ في احتياجه له.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: (لا يصدُرْ مِنك إلىٰ السَّائل كلامٌ يقتضي ردَّهُ عن مطلُوبِه بنهر وشراسة خلق؛ بل أعطه ما تيسر عندك، أو رُدّه بـ(معروف) و (إحسان).. وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم.. ولهذا كان المعلم مأمورًا بحسن الخلق مع المتعلم، ومباشرته بالإكرام والتحنُّن عليه؛ فإن في ذلك معونة له علىٰ مقصده، وإكرامًا لمن كان يسعىٰ في نفع العباد والبلاد..)..

هذا هديُ العُلمَاء.. وأمَّا من (خوَّف) طلبة العلم من سؤاله، والمحتاجين من طلب العون عند مسجده؛ فليس منهم، ولا من طلبة العلم؛ ولو لطّخ وجهه بالمداد.

لقد قلت لكم: إنَّ من نصّب نفسه (عالما)! حوكِم إلىٰ أخلاق العلماء. وإن الكلام الذي كان يقوله في تسجيله عن مشايخنا هو حري به؛ من مثل: (.. وكلٌّ يدَّعي وَصلاً...)، و(والدعاوىٰ ما لم يُقيموا عليها بيِّنات...)، و(..فَضَحَتْهُ شَوَاهِدُ الامْتِحَان ..).

ومرَّة: أمر غلمانه بـ(طرد)! سوري مع زوجته وبناته الصغار من باب المسجد بالقوة، و (أهانوا) ذلك السوري في طريقة إخراجه أمام زوجته وبناته، ولك أن تتصور: أن تُهان أمام زوجتِك وبناتِك بعدما كانوا يرون

فيك الحامي لحماهم، مع غربتك ومحنتك. ولم تملك تلك المرأة إلا أن قالت: (هربنا من بشار إلىٰ (بشار)!)؛ لعلها تمسح ماء جبين زوجها أمام بناتها المذعورات. ثم انصرفت العائلة أمام أنظار الأشراف من أهل (لـقـراف).

ولم يخمد حقد غلمانه علىٰ عائلة سورية حتىٰ لحقهم أحدهم، و(ضربَ)! ذلك السوريَّ برأسه الفارغ من عقله علىٰ رأسه حتىٰ (أُغمي) علىٰ السوري فسقط علىٰ أرضٍ؛ فرّ إليها يرجو الأمان، لا أن يُهان.

ولكن (السّلفي)!....

والمستجــيرُ بعمــرٍو عند كُـربتِهِ ... كالمُستجير من الرَّمضاء بالنَّار!

- **صدُهُ عَن حفظِ القرآن:**

إنَّ مما يحسُن بالطالب؛ أن يعُدَّ حفظَ القرآن أسمىٰ المطالب، وأزكىٰ المكاسب، وأن يتحمل من أجله المتاعب والمصاعب.. وهذا ما رام إليه جمعٌ من شباب المدينة؛ وتوجهوا إلىٰ المدرسة القرآنية بـ(أوراسن)؛ حيث يدرسّهم الشيخُ القارئُ (السَّلفيُّ) أبو حفصةَ محمدُ خليفي.

وقد حفظوا قسطا كبيرا من سور القرآن، ولم يبق لبعضهم علىٰ ختم كتاب المنان إلا بعض الأجزاء والأثمان، ويحصلوا علىٰ (إجازة)؛ سَندُها من الشيخ أبي حفصة إلىٰ النبي ﷺ إلىٰ جبريل إلىٰ الرحمن ﷻ.

ولما كان هذا (الحاقد) لا يحسن قراءة الكتاب المبين، ولا يفرّق بين مخرج الصاد والسين؛ رمىٰ الشيخ أبا حفصة بظلم مبين؛ فقال:إن له فكر (الخوارج)، وهو من أفسد المناهج؛ ليُلبّسَ علىٰ الناس.

من له فكرُ (الخوارج)؟!

إنك لو سألت الناس من راشد ومسترشد، وأهل الانحراف والاختلاف، والعامة والأئمة، ورجال الأمن، وأهل الإقامة والظعن، وأهل الوبر والمدر، والصغار والكبار، والتراب والأحجار، والجبال والأشجار، وذات الرجع وذات الصدع، عن هذه التهمة..

لأجابوك قالا وحالا:

أفي عقلك شيء، أم ذرعك القيء؟

أجهَدَك الغيّ، أم غلبك العيّ؟

﴿ إنَّما شِفاءُ العِيِّ السُّؤال ﴾ [صحيح سنن أبي داود: 325]..

و مع ذلك: فقد نَقل هؤلاء الشبابُ الفريةَ لمدير المدرسة؛ فطلب منهم أن يطلبوا من هذا الظالم أن (يُناظر)! الشيخَ أبا حفصة، و يبين لهم حقيقة القصة. فذهب أهل الاهتمام إلىٰ عالِمهم الهُمام؛ فتلعثم لسانه، وتذبذب اتهامه، وساء حاله، وألحُّوا عليه بـ(المناظرة)؛ فقال: نُهينا (!) عن المقامرة والمغامرة..

فرجع الشباب إلىٰ المدير، وأخبروه أنه لا أسدَ فيها ولا زئير؛ بل مُواء قط صغير، لكن المدير عدّها من الشقاق، ومساوئ الأخلاق؛ وأمَرَهم بالفراق..

فخرجوا من المدرسة إلىٰ (.........).

والحمد لله؛ المدرسة الآن (ممتلئة)! بالطلبة الكرام، وقد تحصل أكثر من (ستة وثلاثين)! طالبا علىٰ (إجازات) في الأحكام..

يا طالِبًا لِخِصـــالٍ سادَ جــامِعُها ... وَســائِلاً مَن حَواهـــا سُؤلٍ مُبتَهِل
لا تَأخُذ العِلمَ إلا عَـــن أَخي ثِقَةٍ ... يُعطي الرَشــــادَ بِهِ في واضِحِ السُبُل
وَدَع سُؤالِ الَّذي دَقَت دِيــــانَتُهُ ... وَاحذَر حُضورَكَ في الدَرسِ وَالجَدلِ
الطَبعُ لِصٌ فَلا تَجلِس إِلىٰ فُســقٍ ... فَقَـــل أَن يَســـلَمِ الآتيه مِـــن زُللِ
كَجالِسِ الكيرِ إِن تَحضَد مُجالَسَةً ... وَفاتُكَ الشَوكُ لَم تَسلَم مِن الشــعَلِ

- **يتعاونُ معَ المخالفينَ للمنهج:**

أخبرني إمامُ مسجدٍ ــ شيخٌ فاضل ــ مستعدٌ للشهادة بالدلائل؛ أن الظالم جمع (توقيعات)! لمن يخالف المعالم، ولا يحب من السلفية أي طالب أو عالم..

لأن هذا الأخيرَ كان عُرضة للعقاب، وكاد أن يطرد عن الباب؛ لولا تدخل هذا الموظف علىٰ (التعبير الصحيح)؛ فأنقذ الزميل، وجعل علىٰ كيده التعويل..

فاتَّصلَ بكثير من أئمَّة المساجد، وطلب منهم توقيعَ الـمُـساند.. مرة بالتصريح، و أخرىٰ بالمراوغة والفعل القبيح.. وقدَّمَ قائمة التوقيع؛ ليتم بها (الترقيع)، لا بل (الترفيع)..

وهذه الترقية: قد يجني بها هذا الساعي (أمنية)..

أقول: ولا تكتسب المعالي بأي حيلة؛ لأن (الغاية لا تبرر الوسيلة)..

هذا مع المخالفين الذين لا يُقيمون للسلفية رأسا، ولا يَشربون من معينها كأسا..

أما مع من يتبنىٰ السلفية؛ بالأدلة العلمية، وينشرها علانية ــ وعلىٰ نيّة ـــ؛ فهو له بالمرصاد؛ يُنقِّب عن أخطائه ويصطاد..

و ليتَه وجد لهم كلاما يخالف الصواب؛ ما هو إلا الغرور و الإعجاب، والكبر علىٰ الأصحاب..

بل رمىٰ الشباب في ليل حالك الجلباب، ماهي الرباب.. (ويتوب الله علىٰ من تاب)..

يتعاون مع المخالفين، ويُعادِي الموافقين.. أيُّ (سلفية)! يدَّعيها؟ ولا ندري من هم المخالفون؟ ومن هم الموافقون (في الواقع)؟

وإن كنت أعلم أنه (سينكر) ويستكبر؛ ولو جئنا بالشهود..

وربما قد يلجأ إلىٰ اليمين (الغموس).. وقد يتأثر المرء بـ(صاحبه) المسوس..

و أمرُه إلىٰ الله..

واعلم:

أنّ الله إذا أراد نشر فضيلة   ألقىٰ لها لســـــان حسود

- **غريبة وعجيبة**:

إنَّ ممَّا اهتزَّت لهُ شوارِعُ (لَـقـرَاف)، ونزَلَ كالصَّاعقَةِ علَىٰ الأَشرَافِ؛ تلكَ الفِعلَةُ (الشَّنيعَةُ)، والقَسوَةُ الفَظيعةُ: التي قَامَ بهَا مَن (يَدَّعي)! اتِّبَاعَ هَديِ النَّبيِّ ﷺ .. وتَرجِعُ أحداثُها إلىٰ (حرصِهِ) علىٰ إخراج (!) زميلِهِ مِن السَّكنِ الوقفيِّ التابعِ للمَسجِدِ؛ والذي كانَ يَسكُنهُ (مُوَظَّفٌ) مثلُهُ، أو بالأَحرَىٰ (إمَامٌ) بإذنِ الإدَارةِ، وفي إطارِ القَانونِ؛ وتحتَ ضَغطِ الجهلِ والجُنونِ لجَأَ هَذا الظَّالمُ، و(الموظَّفُ) المتعالمُ إلىٰ ظُلمٍ مُبينٍ؛ يَدُلُّ علَىٰ (قِلَّةِ)! الدِّينِ؛ حاوَلَ خلالَهُ أن يُجرِّعَ ذلكَ (الإمامَ) المحَنَ؛ ليَخرُجَ مِنَ (السَّكنِ)؛ واستَغَلَّ فُرصةَ (غَيبَتِهِ)، وضَعفَ (أُسرَتِهِ)؛ فقَطَعَ (!) عنهُمُ الكَهربَاءَ، والغَازَ..

ثمَّ (أمَرَ) شَابّـًا أَن يُحضرَ له (لحَّامـًا)، وأمرَهُ أَن (يُلحمَ) البابَ علَىٰ مَن في البَيتِ..

وأثنَاءَ التَّلحِيمِ ظَهَرَ اللَّهبُ لمن في البَيتِ فـ(فزِعَت) الأمُّ والأطفَالُ..

وخرَجَت (الطِّفلَةُ) الصَّغِيرَةُ مِن الشُّرفَةِ؛ (تَستَغِيثُ) هَل مِن مُغِيثٍ!! .. ولم تَرَ إلا ذلكَ الشَّابَ؛ فطَلَبَت مِنه (النَّجدَةَ) ولَا عِتَابَ..

فكأنَّها صَبَّت دلوَ مَاءٍ (بَارِدٍ) علَىٰ ذِي عَقلٍ (شَارِدٍ)؛ فانتبَه ذلكَ الشَّابُّ مِن نَومِهِ، وأوقَفَ اللَّحَّامَ عَن ظُلمِهِ..

واعتَذَرَ للأُسرَةِ المسكِينَةِ، وأَحَلَّ عليهِم السَّكينَةَ.. وتَذَمَّرَ علَىٰ مَن أمرَهُ، ونَشَرَ أَمْرَهُ.. وفَضَحَهُ (!) و....

ورحمَ اللهُ مَن قَالَ: (الجارُ قبلَ الدَّارِ)..

وجاءَ في الحدِيثِ عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: ﴿ واللهِ لا يُؤمِنُ، واللهِ لا يُؤمِنَ، واللهِ لا يُؤمِنُ ﴾؛ قيلَ: (من يا رسول الله ؟)؛ قالَ: ﴿ الذِي لا يَأمَنُ جارُهُ بوائِقَهُ ﴾ [رواه البخاري]..

فانظُر رحمَكَ اللهُ إلىٰ (قَسوَةِ) كبِدِهِ، وسُوءِ خُلقِهِ؛ وفي الوَجهِ (ظَاهِرٌ) مِن الخَبرِ؛ لمن تَأَمَّلَ، واعتبَرَ ...

- **آخرُ الأخبارِ (دونَ تعليقٍ):**

أخبرَني الأئمَّةُ المشايخُ ـــ (التعبيرُ الصَّحيحُ) ـــ أصحابُ الصِّدقِ والتَّصدِيقِ: أنَّ صاحبَ الوجهِ الصَّفيقِ (عبدَ الحميدِ)؛ قَد (رَمَىٰ)! كِساءَ السَّلفيَّةِ، وأظهرَ (حقِيقَتَهُ) الحزبيَّةَ؛ وذلكَ أنَّهُ بعدَما انتَهَىٰ المشَايخُ مِن (الملتَقَىٰ..)، ونِيلَ مِنهُ المبتَغَىٰ؛

قامَ هَذا الظَّالمُ بتَقدِيمِ (شَكوَىٰ)! للمَسؤُولِينَ مَفادُها: أنَّ المشَايخَ السَّلفيِّينَ الذِينَ شَاركوا فِي (الملتَقَىٰ..) لَيسُوا (!) علَىٰ المرجِعِيَّةِ الوَطنِيَّةِ ـــ (الفِقهِ المالِكِيِّ، والعَقِيدَةِ الأَشعرِيَّةِ !!!) ـــ؛ عجبًا: سلفيَّةٌ، وأشعريَّةٌ (!) نَعَم.. إنَّ الحزبيَّةَ تَخلطُ المفَاهِيمَ، وتُوصِلَ الأمَّةَ إلَىٰ الجَحيمِ..

أخَذَتهُ (الغَيرَةُ) عَنِ الأَشعرِيَّةِ (!)؛ بَل استَشرَىٰ فِيهِ دَاءُ الحزبيَّةِ.. وأعظِم بِهِ مِن (بليَّةٍ)..

عَن أَبي عَمرٍو الشَّيبانيِّ قالَ: (كانَ يُقالُ: يَأبَىٰ اللهُ لصَاحِبِ بِدعَةٍ بِـ(توبَةٍ)، ومَا انتَقَلَ صَاحبُ بِدعَةٍ إلَّا إلَىٰ شَرٍّ مِنهَا..)..

ولَا أُعلِّقُ علَىٰ هَذِهِ الشَّكوَىٰ؛ بَل أترُكُ التَّعلِيقَ لِمَن أَحسنَ بِهِ الظَّنَّ؛ فـ(زكَّاه)..

وأمَّا (المتعصِّبُ) الذِي استَهوَتهُ الأَباطِيلُ، وزَيَّنَ لَه الشَّيطَانُ الأَضَاليلَ؛ فهُو لَهُ (صَبٌّ)، ولَو دَخَلَ جُحرَ ضَبٍّ..

وأمَّا أنَا فقَدْ خَنَقَتنِي العَبرَةُ، وغَلبَتنِي الزَّفرَةُ...

شَكَوتُ ومَا الشَّكوَىٰ بِمثلِي عَادَةٌ ... ولَكن تَفِيضُ العَينُ عِندَ امتِلَائِهَا

وهَذِهِ (فِتنُ) آخِرِ الزَّمَانِ؛ تَدَعُ الحليمَ حَيرَانَ..

وَلَم يُسَجّل التَّارِيخُ أنَّ المنهَجَ السَّلفِيَّ مَرَّ بِمثلِ هَذَا (المكرِ) الجَلِيِّ..

أَسأتَ إلَىٰ النَّوائِبِ فاسْتَثَارَت ... فأنتَ قَتِيلُ ثَأرِ النَّائبَاتِ
وكُنتَ تُجِيرُنَا مِن صَرفِ (جَهلٍ) ... فَعَادَ مُطالبًا لكَ بالتِّرَاتِ
غليلٌ بَاطنٌ لَكَ فِي فُؤادِي ... حَقِيقٌ بالدُّموعِ الجَارِياتِ
ولو أنَّي قدَرتُ علَىٰ قيَامٍ ... بفَرضِكَ والحقوقِ الوَاجِباتِ
ملأتُ الأرضَ مِن نَظمِ القَوَافِي ... ونُحتُ بِها خِلافَ النَّائِحَاتِ
ولكنِّي أُصبِّرُ عَنكَ نَفسِي ... مَخَافَةَ أَن أُعَدَّ مِن الجُنَاةِ
عَليكَ تَحيَّةُ الرَّحمَنِ تَترَىٰ ... بِرَحمَاتٍ غَوَادٍ رَائِحَاتِ

كنَّا نَدعُوهَ إِلَىٰ (المنَاظَرَةِ) العلميَّةِ؛ الكَلِمَةُ فِيهَا للأَدلَّةِ الشَّرعيَّةِ؛ فَجَاءَنَا ـــ وفَاجَأَنَا (!) ـــ بـ(الشَّكوَىٰ) الإِدَارِيَّةِ ـــ بَل الوزَارِيَّةِ ـــ..

قالَ اللهُ تعالَىٰ : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٥٠ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢ ﴾[النور:48-52]..

۞۞۞

فصل
فكُّ الأسرى، وتحريرُ العبيد

قالَ عدِيُّ بنُ حَاتِمٍ ﷺ: (أتيتُ رسُولَ اللهِ ﷺ وفي عُنُقِي (صَليبٌ)؛ فقَالَ لي: ﴿ يا عَديُّ ! أَلْقِ هَذا الوَثَنَ مِن عُنُقِكَ ﴾، وانتهيتُ إلَيهِ وهُوَ يَقرَأُ سُورَةَ (بَرَاءَةٌ)؛ حتَّىٰ أَتَىٰ علَىٰ هَذِهِ الآيةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قالَ: قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ إنَّا لم نَتَّخذهُم (أَربَابًا)! قالَ: ﴿ أَلَيسَ يُحلُّونَ لكُم مَا حُرِّمَ عليكُم؛ فتُحِلُّونَهُ، ويُحرِّمونَ مَا أَحَلَّ اللهُ لكُم؛ فتُحَرِّمُونَهُ ؟ ﴾؛ فقلتُ: (بلىٰ)؛ فقالَ ﷺ: ﴿ تلكَ عِبَادُتُهم ﴾[الترمذي: 3095 وحسنه الألباني]..

إنَّ مِن تَمَامِ كَمالِ العَقلِ الرَّائِدِ؛ أَن يَعرِفَ الوَارِدَ: بالأَدلَّةِ والبُرهَانِ، والحُجَّةِ والبَيَانِ؛ حتَّىٰ إذَا مَا سُئلَ أَجَابَ بِالعلمِ، لَا بقَولِ (فُلانٍ)!!، لذَا كانَ أهلُ العلمِ يَذُمُّونَ (التَّقلِيدَ)؛ ويرون أَنَّ حالَ صَاحِبِهِ أَدنَىٰ مِن حَالِ (العَبِيدِ)؛ لأنَّ العبدَ إذا (اعترَضَ) وخَالفَ مَن اشترَاهُ عُدَّ كالعَبدِ (الآبِقِ)، واستَحَقَّ العُقوبَةَ مِن الخَالِقِ..

وأمَّا المقلِّدُ: إذا (اعترَضَ) علىٰ شَيخِهِ؛ لم يُعَدَّ عبداً آبقـًا، ولم يَكُن عندَ اللهِ مارقـًا..

قالَ ابنُ الجوزيِّ رحمه الله: (اعلَم أَنَّ المقلِّدَ علَىٰ غَيرِ ثِقَةٍ فيما قَلَّدَ فِيهِ، وفي التَّقلِيدِ إبطَالُ مَنفَعَةِ (العَقلِ)؛ لأنَّه إنَّما خُلِقَ للتَّأَمُّلِ، والتَّدبُّرِ. وقَبيحٌ بمَن أُعطِيَ (شَمعَةً) يَستَضِيءُ بهَا؛ أَن يُطفِئَهَا (!) ويَمشِي فِي الظُّلمَةِ)..

ولم أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ (عَيبـًا)   كـ(نَقصِ) القَادِرِينَ علَىٰ التَّمَامِ

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما ــ في مَن قَلَّدَ أبَا بكرٍ وعُمرَ: (أراهُم سَيَهلَكُونَ؛ أقولُ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ ، ويقولونَ: نهىٰ (!) أبو بكرٍ، وعمرُ)..

ورُوي عَن ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه أنَّه كانَ يقولُ: (اغدُ عالمـًا أَو مُتَعلِّمـًا؛ ولَا تغدُ (إمَّعَةً) فيمَا بَينَ ذَلكَ)..

وقالَ الإمَامُ أبو حنيفَةَ رحمه الله تعالىٰ: (لا يَحِلُّ لأَحَدٍ أَن يَأخُذَ بقَولِنَا مَا لَم يَعلَم مِن أَينَ أَخَذنَاهُ)..

وفي رواية: (..حرَامٌ (!) علَىٰ مَن لَم يَعرِف دَلِيلِي أَن (يُفتِيَ)! بكَلامِي؛ فإنَّنَا بَشَرٌ نَقولُ القَولَ اليَومَ ونَرجِعُ عَنهُ غَداً)..

وقالَ الإمَامُ مالكٌ رحمه الله تعالىٰ: (إنَّمَا أَنا بَشَرٌ (أُخطِئُ)، وأُصِيبُ؛ فَانظُرُوا فِي رَأيِي؛ فكُلُّ مَا وَافَقَ الكتَابَ والسُّنَّةَ؛ فخُذُوهُ، وكُلُّ مَا لَم يُوافِقِ الكتَابَ والسُّنَّةَ؛ فَـ(اتركُوهُ))..

وقالَ الإمَامُ الشَّافعيُّ رحمه الله تعالىٰ: (أَجمَعَ المسلِمُونَ علَىٰ أَنَّ مَن استبَانَ لَهُ سُنَّةٌ عَن رَسولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وآله وسلم؛ (لَم يَحِلَّ) لَهُ أَن يَدَعَها لقَولِ أَحَدٍ)..

وقالَ الإمَامُ أَحمَدُ رحمه الله تعالىٰ: (لَا تُقَلِّدنِي، ولَا تُقَلِّد مَالكـًا، ولَا الشَّافعِيَّ، ولَا الأَوزَاعِيَّ، ولَا الثَّورِيَّ؛ و (خُذْ) مِن حَيثُ أَخَذُوا)..

و(النُّصوصُ) مِن الكتَابِ والسُّنَّةِ، و(الآثارُ) عَن الصَّحابَةِ، و(أَقوَالُ) الأئمَّةِ في (ذَمِّ) التَّقلِيدِ كثيرةٌ جِدّاً...

وإنَّ مِن شَرِّ (الرَّزيَّةِ)، وعِظمِ (البَلِيَّةِ)؛ أَن يَقرَأَ هَذهِ النُّصوصَ والأَقوالَ مَن لَهُ عَقلٌ جَامِدٌ، وفِكرٌ خَامدٌ، ويُمَرِّرُها كمَا جَاءَت، ولَا يَفهَمُ مَا إِليهِ رَامَت، ويقول: الأَصلُ (!) في دِينِ التَّعصُّبِ التَّفويضُ، وعُمدَتُنا (القَريضُ)..

فلمَّا عَصَونِي كنتُ مِنهُم وقَد أَرَىٰ	غِوَايَتَهُم، وأَنَّنِي غـــــيرُ مُهـتدِ
ومَا أَنَا إلَّا مِن (غُزَيَّةَ)؛ إن غــوَت	غَوَيتُ، وإِن تَرشُد (غُزَيَّةُ) أَرشُدِ

وإنَّ مِن (عَجيبِ) أَمرِ بعضِ شَبابِ وِلايتِنا؛ الذِينَ لم يَستنِيرُوا بنورِ (العِلمِ)، ولَم يُوَفَّقُوا إِلَىٰ (الفَهمِ)، ولَا جَالَسُوا العُلمَاءَ، ومَا تَعلَّموا مِن سِيرَةِ خَاتَمِ الأَنبِيَاءِ؛

(يُقلِّدُونَ): ذاكَ الظَّالمَ، وعَالِمَهُم العَالِمَ في بعضِ الحركَاتِ، وبعضِ السَّكنَاتِ، وفي نَبرَةِ الصَّوتِ، وحَرَكَةِ الشِّفَاهِ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ﴾.[البقرة:93].

إنَّ التَّقلِيدَ فِي اللّغَةِ مَأخوذٌ مِنَ (القِلَادَةِ)؛ ولَا تُوضَعُ القِلادَةُ إلّا لأَهلِ (البَلَادَةِ)، أو في عنق (.....)؛ يَدورُ معَ صاحِبِهِ حيثُ دارَ..

وإنِّي أُنَوِّهُ بـ(الأخيارِ) أَن يَلبَسوا هَذا (العَارَ)، وأُنَوِّهُ بمقَامكُم (الأرفَعِ) أَن تَركَنوا لهَذا الوصفِ (الأشنَعِ)..

إنَّ الطَّيرَ إذَا أُمسِكَ مِن المنقَارِ فَاضطَرَبَ عُلِمَ أَنَّه (ذَكَرٌ)، وإذَا لم يَضطَرِب وسَكَن عُلمَ أنَّه (أُنثَىٰ)..

إنَّ للرُّجُولَةِ علَامَاتٍ، وللأُنُوثَةِ (غُنُجٌ)! وخَجَلاتٌ؛ فالرَّجُلُ لَا يَستَسلِمُ ولَو لصَيَّادِهِ، ولَا يُسَلِّمُ ولَو لأَسيَادِهِ..

قال الله تعالىٰ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ ﴾ [فاطر:10].

أَعلَمَ اللهُ عبَادَهُ أَنَّهُ مَن تَولَّاه أَعزَّهُ، ومَن عَادَاهُ أَذَلَّهُ، وأنَّ اللهَ (حافظٌ) لكتَابِهِ، ونَاصِرٌ لأَولِيَائِهِ، وأنَّ المفلحَ مَن قَيَّدَ نفسَهُ فِي دِيوَانِ المدَافعِينَ؛ و مَا هُو بشَيءٍ؛ ولكن: ﴿ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ ﴾ [الحج:38]..

وأنَّ المفرطَ مَن قَيَّدَ نفسَهُ في دِيوان المقلِّدينَ؛ وليسَ لهُ شَيءٌ: ﴿ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[الأحقاف:04]..

ولَو أَنَّكُم قلَّدتُّم عَالمـاً مِن العُلمَاءِ؛ لقَلَّ (الخَطبُ)، وقُلنَا تَدبِيرُهُ (طَب)..

أمَا وإنَّكم تُقَلّدونَ رجُلاً مِن (عَامَّةِ)! النَّاسِ؛ لا علمَ عندَهُ ولَا أَساسَ؛ ولولَا (الوَظيفَةُ) مَا تَكلَّم، ومَا سَاسَ..

وصَدَقَ: (حَيَّرتُمُ النَّاسَ)!..

خالَفَ المنقُولَ والعُقُولَ، وفِي (هَدمِ) السَّلفيَّةِ يجولُ، وتحتَ غِطائِهَا يصُولُ.. هل أصابَكُم (الذُّهولُ)؟

أم أنَّكم كـ(أَصحَابِ الكهفِ)؛ أيقَاظٌ نيَامٌ

.... فليسَ لعينٍ لَم يفِض مَاؤُهَا (عُذرُ)

فصل

﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾

عَن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إنَّ اللهَ تعالَىٰ إذَا أَحبَّ عبداً دعَا جبريلَ؛ فقالَ: إنِّي أحبُّ فُلانـًا فأَحِبَّهُ؛ فيُحبُّهُ جبريلُ ثمَّ يُنادِي فِي السَّماءِ؛ فيقولُ: إنَّ اللهَ تعالَىٰ يُحبُّ فلانـًا فأَحبُّوهُ؛ فيُحبُّهُ أهلُ السَّماءِ ثم يُوضَعُ لَه القَبولُ فِي الأَرضِ ...﴾ [صحيح الجامع:1705].

إنَّ شأنَ المنظَّماتِ والحركَاتِ، وأصحابِ الظُّلمِ والشُّبُهاتِ، إذا لَم يَستَطيعوا (الصَّبرَ) علَىٰ الطَّريقِ الشَّرعِي، أو جَهِلوا السَّبيلَ (السَّلفيّ)؛ (ابتَدَعوا) طُرُقـًا مُخالفَةً للسُّنَّةِ والقُرآنِ.. علَىٰ كلِّ طريقٍ (شيطانٌ).. و(زيَّنُوها) للنَّاظرينَ، وحبَّبوهَا للسَّامعِينَ؛ حتَّىٰ يُظنَّ أنَّها مِن هَذا (الدِّينِ).. فجَاؤُوا بـ(الحزبيَّةِ) مِن أجلِ العزَّةِ والتَّمكِينِ، وأَلَّبوا النَّاسَ علَىٰ (هَجرِ) العُلمَاءِ والدُّعاةِ العامِلينَ؛ مِن أجلِ أن (تَخلُوَ) لهُم السَّاحَةَ الدَّعويَّةَ، وينقَضُّوا علَىٰ الدَّعوةِ (السَّلفيَّةِ)، ويُوضَعَ لهُم (القَبولَ)! فِي الأَرضِ، و(يُفسِدوا) الحَرثَ والعِرضَ..

ولن يُوضَعَ القَبولُ إلَّا لمَن (اتَّبعَ) الرَّسولَ، ووَقَفَ علَىٰ (المنقُولَ)، و(تَرَكَ) الفُضُولَ، وأعطَىٰ حَقَّ الفاضِلِ والمفضولِ..

لَا لِمن فِي طَبعِهِ (تَوَحُّشٌ)، ولسَانُهُ فِي أَعراضِ الدُّعاةِ يَهرِشُ ويَنهَشُ..

وإن كانَت (شَنشَنةٌ أَعرِفُها مِن أَخزَمَ).. ولكنَّهُم الآن (تَلَفَّعُوا) بكِساءٍ يَنسِبُونَهُ إلَىٰ السَّلفيَّةِ (!)؛ ظاهِرُهُ الرَّحمَةُ، وداخِلُهُ (الحزبيَّةُ)..

وعمِلُوا (ليلَ نهارَ)؛ علَىٰ الحطِّ مِن الأَقدَارِ، وتَدنِيسِ الأَخيَارِ بالأَقذَارِ..

إنَّها (الفِتنَةُ) الشَّنعَاءُ؛ وإِن (تَغافَل)! عَنها أَصحَابُ الفَضِيلةِ والسَّنَاءِ، و(الخُطوبُ) المُدلَهِمَّةُ التي تَحومُ حَولَ (السَّلفيَّةِ) وإِن هَوَّنَ مِنهَا أَهلُ العَليَاءِ..

ولَقَد كُنَّا زَمَنَ الأَئمَّةِ؛ الألبَانِيِّ، وابنِ بازٍ، وابنِ عُثيمِينَ ـ رحمهم الله أجمعين ـ علىٰ الحَقِّ (مُجتَمِعِينَ)، ولَا نَختَلفُ فِي الدِّينِ؛ حتَّىٰ (خَافَنَا) المعادِي، وذُكِر خبَرُنَا فِي كلِّ نَادِي؛ لأنَّ الأئمَّةَ (صَفَعُوا) الشَّكَّ باليَقِينِ، وعوَّلوا علَىٰ العِلمِ لَا التَّخمِينِ؛ كأنَّ أدلَّتَهُم رَأسٌ علَىٰ عَلَمٍ، وكلَامَهُم مَرهَمٌ علَىٰ كَلَمٍ..

ولكن (!)...

لكلِّ شَيءٍ إذَا مَا تمَّ (نُقصَانُ) فَلا يُغرَّ بطِيبِ العَيشِ إنسَانُ

وأمَّا هَذِه (النَّابتَةُ)، والفِرقَةُ البَاهتَةُ؛ فبِضاعتُها (سوءُ الظَّنِّ) بالأفعالِ والأقوَالِ، والتَّنَافسُ علَىٰ حَملِ الكَلامِ علَىٰ (أَسوَءِ) المحَامِلِ، و(اللَّازِمِ) مِن أَعظَمِ الدَّلائِلِ..

والتَّنقِيبُ علَىٰ العَثَراتِ، والتَّفتِيشُ علَىٰ الزَّلَّاتِ ـ وإِن كَان لَهُم أعظمُ مِنها ـ..

والتَّربُّصُ، والتَّجَسُّسُ، والفَرَحُ (!) بأَخطَاءِ غَيرِهِم، والتَّحَسُّسُ..

وعَجِيبٌ أَمرُهُم: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[التوبة:24]..

قالَ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله: (ومِنَ العَجَبِ أَنَّ الإنسَانَ (يَهُونُ) عَلَيهِ التَّحَفُّظُ والاِحتِرَازُ مِن أَكلِ الحَرَامِ، والظُّلمِ، والزِّنَا، والسَّرِقَةِ، وشُربِ الخَمرِ، ومِنَ النَّظَرِ المحَرَّمِ، وغيرِ ذَلكَ.

و(يَصعُبُ) علَيهِ التَّحفُّظُ مِن حَركَةِ لسَانِهِ؛ حتَّىٰ يُرىٰ الرَّجُلُ يُشارُ إِليهِ بالدِّينِ، والزُّهدِ، والعِبادَةِ، وهَو يَتَكلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللهِ لَا يُلقي لهَا بَالاً يَنزِلُ بالكَلِمَةِ الوَاحِدةِ مِنهَا أَبعَدَ مَا بَينَ المشرِقِ والمغرِبِ. وكم تَرىٰ مَن رَجلٍ مُتَورِّعٍ عَنَ الفَواحِشِ، والظُّلمِ.. ولسَانُهُ (يَفرِي)! فِي أَعرَاضِ الأَحيَاءِ، والأَموَاتِ.. ولَا يُبالِي مَا يَقُول..)اهـ.

وأَمَّا فِي ولَايَتِنَا (البُرجِ...)؛ فَلا عَجَبَ (!)؛ فإنَّه تَجرَّأَ علَىٰ أَهلِ العِلمِ والأَدَبِ مَن (لَا يُشَارُ) إليهِ بدِينٍ، ولا بزُهدٍ، ولا اجتِهادٍ، غيرِ الاعتِمادِ...

إنَّه مِن (الصُّعوبَةِ) بمكانٍ أَن تكونَ فَقيهـًا، أَو مُحدِّثـًا، أَو مُفَسّراً، أَو...

ولكِن مِن السَّهلِ و الإمكَانِ أَن تكونَ (مُجرِّحـًا) قَصَّاباً (!)؛ لأنَّ جَرَّ (الـمُديَةِ)، وإعمالَ (المنشَارِ) فِي أعرَاضِ الأَخيارِ يُحسنُه كلُّ عاطلٍ (مِهذَارٍ)..

نعَم..

لا نُنكرُ عِلمَ الجَرحِ و(التجريحِ)! ـــ عفواً: والتَّعدِيلِ ـــ وهُو عِلمٌ (أَصِيلٌ)؛ قائمٌ علَىٰ (الاجتِهادِ)؛ والنَّظرِ فِي أَحوالِ العِبادِ؛ فـ(يُخطِئُ)! المجرِّحُ، ويُصيبُ، وهَذَا يَعرفُهُ كلُّ لَبيبٍ..

وإنَّما (الجَريمَةُ) الكُبرَىٰ، و(الفتَنةُ) العُظمَىٰ: أَن تُلزمَ النَّاسَ باجتهَادِكَ، وإِن رَأَوا (خَطَأً) أحكَامِكَ..

وتَتحدَّاهُم بالمنَافرَةِ والمهَاجَرةِ، لَا بالحُجَّةِ وَ (المنَاظَرَةِ)..

و(يُهجَرُ)! ذاكَ الطَّالبُ للحَقِّ، بَل و(يُبَدَّعُ)، وعَلَيهِ (يُشَنَّعُ) و...

ويُبدَّعُ مَن لَم يُبدِّع (!)..

وهكَذَا (يَنتقِلُ) التَّبدِيعُ فِي جِسمِ أُمَّةِ الإِسلَامِ؛ انتقَالَ (الكهربَاءِ) فِي الأَجسَامِ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله...

قالَ الشَّيخُ صالحُ السُّحيمِي حفظه الله: (.. والحقيقةُ أنَّ هذَا المنهجَ (حزبيٌّ)! ضيق؛ نتَجَ عَنهُ (تفرُّقٌ)، وتحَزُّبٌ، واختِلَافٌ بَينَ أَصحَابِ المنهَجِ (الواحِدِ)، بَل ونَتَجَ عَنهُ تَصديرُ (!) بعضِ (الأصاغِرِ) حتَّىٰ ممَّن هُوَ حديثُ عَهدٍ بالإسلامِ؛ ليُصبحَ (حَكَمـًا)! علَىٰ المشَايِخِ وطُلَّابِ العِلمِ السَّلفِيّينَ، بَل ونَتَجَ عَنهُ (صَدٌّ) عَن سَبيلِ اللهِ، وبَقَاءُ أولئكَ الأَقلِّيَّاتِ علَىٰ جَهلِهِم، وانتِشَارُ الفَوضَىٰ والشِّقَاقِ بَينهُم؛ بَل إنَّ مِنهُم مَن حَمَلَ (السِّلاَحَ)! علَىٰ بَعضِهِم، وهُم يَعِيشونَ فِي دُوَلٍ كَافِرَةٍ، كمَا نَتَجَ عَن هَذا المسلَكِ أن (تَوَقَّفَت)! كثِيرٌ مِن الدُّروسِ، والدّوراتِ العِلميَّةِ المؤصَّلَةِ، وربَّما (كفَّر)! بعضُهُم بعضـًا، وتَرَكوا العِلمَ، واشتَغَلوا بالقِيلِ والقَالِ، وضَعُفَ عِندَهُم العِبادَةُ والتَديُّنُ..) [تنبيه ذوي الأفهام: 17– 18].

فانظُر ــ رُزِقتَ الخَيرَ ــ إلىٰ قَولِهِ: (هذَا المنهَجَ حزبيٌّ (!) ضَيِّقٌ)، وانظُر إلَىٰ مَن (يُنافِحُ) عَنه فِي ولَايتِنا؛

بالتَّأكيدِ ستَجِدُهُم (الحزبِيِّينَ)؛ لأنَّهُ يُلائِمُ أفعالَهُم، ويَخدمُ مَرامَهُم؛ فهُم لَا يَصطَادُونَ إلَّا فِي المياهِ (العكِرَةِ)، ولَا يَنشُطونَ إلَّا أيَّامَ (الفَوضَىٰ)، ولَا يَرضَونَ إلَّا بالهَرجِ، والـمَرجِ..

قالَ الشَّيخُ ربيعٌ المدخَليُّ حفظه الله: (..فبَعضُ النَّاسِ الآنَ (يُطارِدُونَ)! السَّلفِيِّينَ، حتَّىٰ وَصَلوا إلَىٰ العُلَمَاءِ، وسمُّوهُم (مُميِّعينَ)! .. الآنَ مَا بَقِيَ فِي السَّاحَةِ عَالمٌ ـ تَقرِيبًا ـ إلا و(طُعِنَ) بِهِ، وفِيهِ.. طَبعًا.. هِيَ طَرِيقَةُ (الإخوَانِ المسلِمِينَ)، وطَرِيقَةُ (أَهلِ البِدَعِ)؛ فإنَّ أَهلَ البدَعِ مِن أَسلِحتِهِم أَن يَبدَأوا بــ(إسقَاطِ)! العُلَمَاءِ.. بَل هِيَ طَرِيقَةٌ (يَهودِيَّةٌ مَاسُونيَّةٌ)؛ إذَا أَردتَ إِسقاطَ فكرَةٍ؛ فَأَسقِط عُلَمَاءَها، أَو (شَخصِيَّاتِها)! فابتَعِدوا عَن هَذا الميرَاثِ الرَّدِيءِ واحتَرِمُوا العُلَمَاءَ..) [مجموع كتب ورسائل:1/ 481-478].

وقالَ الشَّيخُ صَالح الفَوزَان حفظه الله: (..الواجبُ (التَّناصُحُ) بَينَ المسلمِينَ، والوَاجبُ (الموَدَّةُ) بَينَ المسلِمِينَ، ولاسِيمَا (طلبَةُ العِلمِ)، ولاسيمَا مَعَ العُلَمَاءِ؛ فإنَّه يَجبُ احترَامُهُم، وعدَمُ النَّيلِ مِن بَعضِهِم، والتَّحذِيرِ مِن بَعضِهِم... هذا سَبَّبَ أشرارًا كثِيرَةً، وسَبَّبَ تَشاحُناً وتَباغُضًا، وسَبَّبَ (فتنة)!.. إذَا حَصَلَت (الفُرقَةُ) بَينَ العُلَمَاءِ وطَلَبَةِ العِلمِ مَن يَبقَىٰ للأُمَّةِ ؟!.. ليسَ علَىٰ العَوَامِّ (عَتَبٌ)؛ إنَّما العَتَبُ علَىٰ طلَّابِ العِلمِ؛ فإنَّ واجبَهُم أَن (يُعلِّموا) النَّاسَ، وأَن (يُصلِحُوا) بَينَهُم، فَاترُكُوا هَذِهِ الأمورَ، وهَذِهِ التَّشَاحُناتِ، وهَذِهِ المهَاتَراتِ، وهَذِهِ الخِصَالَ الذَّمِيمَةَ..) اهـ بتصرف يسير .[شرح كتاب دليل الطالب]

وقالَ الشَّيخُ عَبدُ المحسنِ العَبَّادُ حفظه الله: (..وإنَّ ممَّا يُؤسَفُ لَهُ فِي هَذا الزَّمَانِ مَا حَصَل مِن بَعضِ أَهلِ السُّنَّةِ مِن (وَحشَةٍ) واختلاف؛ ممَّا تَرتَّبَ عَليهِ (انشغَالُ) بَعضِهِم ببَعضٍ؛ تَجريحًا، وتَحذيراً، وهَجراً... وكانَ الواجبُ أَن تَكونَ جُهودُهُم جمَيعًا مُوَجَّهَةً إلَىٰ غَيرِهِم مِن (الكُفَّارِ)، و(أَهلِ البدَعِ) المنَاوِئينَ لأَهلِ السُّنَّةِ، وأَن يَكُونُوا فِيمَا بَينَهُم مُتآلِفينَ مُترَاحِمينَ؛ يُذكِّرُ بعضُهُم بَعضًا برفقٍ ولِينٍ..) [رفقا أهل السنة بأهل السنة]..

إنَّ المتأَمِّلَ فِي أَقوالِ العُلَمَاءِ يَجدُ أَنَّ هُناكَ (بَونًا) بَعيدًا: بَينَ فِعلِ (عَبدِ الحَمِيدِ) وبَينَ أَصحَابِ القَولِ السَّدِيدِ؛ يَعرِفُ أَسماءَهُم ولَا يَسمَعُ أَقوالَهُم؛ ربَّما (يُكِنُّ) لهم الحب(!)..

إنَّ الذِي لَبسَ مَسُوحَ الضَّأنِ علَىٰ قُلوبِ (الذِّئَابِ)؛ لا يَهنَأُ إلَّا إذَا (مَزَّقَ)! السَّلفيَّةَ بالأنيابِ.. فَانتَبِهُوا يَا أُولِي (الألبَابِ)...

وإنَّ ممَّا يَحسُنُ ذكرُهُ ونَثرُهُ فِي هَذا المقَامِ (ضَوابِطَ الهَجرِ)؛ لِتَبِينَ عَن المكرِ، وللتَّفريقِ بَينَ المصَالِحِ الشَّرعيَّةِ، والمفَاسِدِ (الحزبيَّةِ)..

قالَ شيخُ الإسلامِ رحمهُ اللهُ: (..وهذَا الهجرُ (يَختلفُ) باختلافِ الهَاجرِينَ فِي قوَّتِهِم وضَعفِهِم، وقلَّتِهِم وكثرَتِهِم؛ فإنَّ المقصودَ بِهِ زجرُ المهجُورِ، وتَأديبُهُ، ورجوعُ العامَّةِ عَن مِثلِ حالِهِ؛ فإن كانَت المصلَحةُ في ذلكَ (راجِحَةٌ)؛ بحيثُ يُفضِي هَجرُهُ إلَىٰ ضَعفِ الشَّرِّ وخَفيَتِهِ كانَ (مشرُوعًا)، وإن كانَ لَا المهجورُ ولَا غيرُه (يرتَدعُ) بذلكَ؛ بَل يَزيدُ الشَّرَّ، والهاجرُ ضعيفٌ؛ بحيثُ يكونُ مَفسدَةُ ذلكَ رَاجحَةٌ علَىٰ مَصلَحَتِهِ؛ (لم يُشرَع) الهجرُ؛ بل يَكونُ التَّأليفُ لبَعضِ النَّاسِ (أَنفعَ) مِن الهَجرِ، والهجرُ لبَعضِ النَّاسِ (أَنفَعَ) مِن التَّأليفِ؛ ولهَذَا كانَ النَّبيُّ ﷺ يَتألَّفُ قَومًا ويَهجُرُ آخرِينَ؛ كمَا أنَّ الثّلاثةَ الذينَ خُلِّفوا كانوا خَيرًا مِن أكثرِ المؤَلَّفَةِ قلوبُهم؛ لـمَّا كانَ أولئكَ (سادَةً) مُطاعينَ في عشائِرِهم؛ فكانَت المصلَحةُ الدّينيَّةُ في تأليفِ قلوبِهم.

وهؤُلَاءِ كانوا (مُؤمِنينَ)، والمؤمنونَ سِواهُم كثيرٌ؛ فكانَ في هجرِهِم (عِزُّ) الدّينِ، وتطهيرُهُم مِن ذنُوبِهِم؛ وهذَا كمَا أنَّ المشروعَ في العدُوِّ القِتالُ تَارةً، والمهَادَنةُ تارةً، وأخذُ الجِزيةِ تارةً؛ كلُّ ذلكَ بحسَبِ الأحوَالِ والمصَالِحِ..) [مجموع الفتاوىٰ].

لا يَشكُّ أحدٌ أنَّ الهجرَ الذِي يَزعُمُهُ أهلُ المكرِ؛ هُو ليسَ مِن أجلِ المصلَحةِ، ولَا لدرءِ المفسدَةِ..

وإنَّما لـمَّا كانوا قومـًا (مُستَضعَفينَ) في العِلمِ، مَعروفِينَ بالظُّلمِ، ورَأَوا أنَّهُ قَد (تفوَّقَ) عَليهِم مَن يُحذِّرُونَ مِنهُ بالأدلَّةِ العلمِيَّةِ، وأقوالِ العلمَاءِ المرضيَّةِ، وخَافُوا أَن (يَسقُطُوا) بعدَمَا رُفِعُوا مِن غَيرِ عَمَدٍ؛ لَجؤُوا إلىٰ أَمرِ أَتبَاعِهِم بـ(هجرِ) كلِّ مَن يُخالِفُهُم فيمَا يُصدِرونَ مِن الأَحكامِ، ولَو كَانَ حديثَ عَهدٍ بإسلَامٍ ـ لم يَقل إلَّا (لا إلهَ إلَّا اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ) ـ؛ حتَّىٰ يَضمَنوا (بَقَاءَ) الأتبَاعِ، ويُبعِدُوا عَن مَجالِسِهِم (النِّزَاعَ).. ولَم نَعلَم أنَّ أحداً مِنهُم مِن أَعلَىٰ الهَرَم إلىٰ أَسفَلِهِ دُعِيَ إلَىٰ (المنَاظَرةِ)؛ فأَجَابَ!..

فانظُر يَا أَخي إلَىٰ هذَا الأَمرِ العُجابِ.. و(احكُم) بنَفسِك دونَ أَن (تَهابَ)..

وإليكَ (الضَّوابطَ)؛ لكَي لا تَسقُطَ في شباكِهِم معَ السَّاقطِ.. وهِيَ مِن (تَقريرِ) أهلِ العِلمِ والحِلمِ:

- أن يَكونَ الهاجِرُ (قويّـًا) مُؤثّراً؛ بحيثُ يُؤثّرُ هجرُهُ في زَجرِ المخَالِفِ، وأمَّا باعتبارِ مَصلحَةِ الهاجِرِ (الدّينيّةِ)؛ فإنَّهُ يهجُرُ كلَّ مَا يَضرُّهُ في دِينِهِ..
- إذا كانَ الهجرُ يُؤثّرُ في المهجورِ؛ بحيثُ (يَرجِعُ) إلىٰ الحقِّ، وإلَّا فلا يُشرَعُ، ويَحسُنُ مُعالجتَهُ بالتَّأليفِ واللِّينِ..
- أن يكونَ الهجرُ علَىٰ كُلِّ (مُخالفَةٍ) ولَو كانَت صَغيرَةً، لَا يُقتَصَرُ علَىٰ البدَعِ فقَط، كمَا فَعَل النَّبيُّ ﷺ في تَركِهِ رَدَّ السَّلامِ علَىٰ عمَّارِ بنِ ياسرٍ رضي الله عنه حينَ تخَلَّقَ بالزَّعفَرانِ..
- أنَّ الهجرَ يَختلفُ باختلافِ (الزَّمَانِ، والمكَانِ)؛ فإذَا كانَت الغَلَبَةُ لأهلِ الشَّرِّ والباطِلِ؛ فلا يُشرَعُ إلَّا في الأَحوالِ الخاصَّةِ؛ لأنَّ الهجرَ لا يُحقّقُ مَقصَدَهُ مِن التَّأدِيبِ، والزَّجرِ؛ بَل ربَّما (تَضرَّرَ) بذَلكَ أَهلُ الحقِّ..

أَن يَكونَ للهَجرِ (مُدَّةً) مُناسِبَةً لحالِ المخَالفِ، ونَوعِ مُخالَفَتِهِ؛ فإذَا حَصَلَ المقصُودُ بالهَجرِ يَجبُ أَن (يُقطَعَ)، وإلَّا حَصَلَ اليَأسُ والقُنوطُ..

فَإذا ابتَعَد النَّاسُ عَن اللّاغِطِ، وتَخلَّصُوا مِن الضَّاغِطِ، ونَظروا إلَىٰ هَذِهِ (الضَّوابِطِ) بعَينِ الإنصافِ لَا بعَينِ الإجحافِ؛ عَلِموا مَا يُحاكُ بهذِهِ الدَّعوَةِ، ومَن فَصَم هَذِهِ العُروَةِ..

إنَّهُ الكيدُ والتَّخطِيطُ، والجَهلُ والتَّخلِيطُ..

مَن يَهجُرُ مَن ؟..

وفِيمَا يَهجُرُهُ ؟..

وكيفَ يَهجُرُه ؟...

مَن هُم ؟! إنَّهُم (شَبابٌ)؛ لَا يُحسنونَ إلَّا السِّبابَ، لَا حُجَّةَ ولَا آدابَ.. وإِن لَم يَنفَع؛ لجَؤُوا إلىٰ الوَعيدِ، والتَّهدِيدِ؛ كأَنَّهُم يُهدّدونَ البِيضَ الملَاحَ؛ بَل:

.... كسَاعٍ إلىٰ الهَيجَا بغَيرِ (سِلاحِ)

يَهجُرونَ مَن؟! (طَلَبَةَ عِلمٍ) أَحسنَ خُلَّقٍ، وأَبعَدَ أَن يَجتَمعُوا علَىٰ زَلَّةٍ، حُجَّتُهُم المحجَّةُ البَيضَاءُ، وسَنَدُهُم أَقوالُ العُلمَاءِ، لا يُؤثّرَ فِيهِم الهجرُ ولَا الزَّجرُ؛ لأنَّ أكثرَهُم كانَ (مُستَقِيمـًا) علَىٰ السَّلفيَّةِ أَيَّامَ الشِّدَّةِ، ولم يُغيّرهُ العَذابَ والحِدّةُ؛ يومَ كانَ أكثرُ أولئكَ (يَتَتَبَّعُ) الفَتيَاتِ، والحفَلاتِ، والمسَلسَلاتِ..

إذا اعتَادَ الفَتَىٰ خَوضَ المنَايَا فأَهوَنُ مَا يمُرُّ بِهِ الوُحُولُ

إنَّ الهجرَ لَا يَنفَعُ مَع طلَبَةِ (الحقِّ)، وإنِّي أُخبرُكُم بِصِدقٍ؛

إذَا أَردتُّم أَن (يَتَّبعَكُم) طَلَبَةُ العِلمِ، وأُولو الفَهمِ؛ فأَحسِنُوا (السَّرِيرَةَ)، وانظُروا فِيمَا تَنقِمُونَهُ بعَينِ البَصيرَةِ، وتَجنَّبوا (الِانفِعَالَ)، والأَذَىٰ في الأَقوالِ، ونَقّبوا في الكتَابِ والسُّنَّةِ عَن الدَّلَائلِ، وأَحضِروا أَقوَالَ العُلمَاءِ المعاصِرينَ وَالأَوائِلِ.. ثم (ارمُوهُم) بسَهمِ النَّصيحَةِ، وقولُوا باسمِ رَبِّ الغُلامِ؛ فسَوفَ يَنقَشِعُ الظَّلامُ، ويَعودُ (الوِئَامُ)..

فِيمَا يَهجُرُون؟! (تَلازُمَاتٌ) عقليَّةٌ، و(خِلافَاتٌ) فِقهيَّةٌ، و(أَمرَاضٌ) نَفسيَّةٌ.. و(سَقطَاتٌ) في أَشرطَةٍ مَنسيَّةٍ..

ويَجعلونَ مِنَ الحبَّةِ (قُبَّةً)، ومِن الخَطأِ (سُبَّةً)..

دَيدَنُهُم (يُفهَمُ) مِن كَلامِهِ، وإِن اجتَهَدوا قَالوا: (مِن أعمَالِهِ)..

ولَا بيِّنَةَ، ولَا بُرهَانَ؛ إلَّا قَولَ (فُلانٍ)!..

كيفَ يَهجُرُون؟!إنَّ المهجورَ عندَهُم حَلالُ الدَّمِ والعِرضِ، ولَا يُقبَلُ مِنهُ نَفلٌ ولَا فَرضٌ؛ بَل هُو (مَحجُوبٌ) بأَصحَابِ الفَرضِ..

وإِن أَظهَرَ اللُّيونَةَ، وطلَبَ مِنهُم المعُونَةَ؛ قَالُوا: (قَد كَتَبنَا، وقُلنَا..)، ولَا نقبَلُ إلَّا المَتَابَ أَمامَ الأَصحَابِ، ولَا يُغسَلُ ذَنبُكَ إلَّا بماءِ وَجهِكَ.. وعِلمُكَ كالسَّرابِ، وأَنتَ إِلَىٰ (خَرابٍ)..

قالَ الشَّيخُ رَبيعٌ حفظهُ اللهُ: (للحَدَّاديَّةِ أصلٌ (خَبيثٌ)؛ وهُو أنَّهم إذَا أَلصَقوا بإنسَانٍ قولاً هُوَ بَريءٌ مِنهُ، ويُعلنُ بَراءَتَهُ مِنهُ؛ فإنَّهُم يُصرُّونَ علَىٰ الاِستمرَارِ علَىٰ رَمْيِ ذلكَ المظلُومِ بمَا أَلصَقُوهُ؛ فهُم بهَذَا الأَصلِ الخَبيثِ (يَفوقُونَ)! الخَوارجَ..)..

وأُولَئكَ الحدَّاديَّة قَد تَأَثَّر بِهِم كَثيرٌ ممَّن يَدَّعِي (السَّلفيَّةَ) وهُو لَا يَشعُرُ، ويَقولُ بقَولِهِم ولَا يَصدُرُ..

وهل يَشعُرُ الظَّالمُ بظُلمِهِ؟!..

أو لأنَّ مِن النَّاسِ مَن يَأمُرُ بالعَدلِ، ويَنتَهِكُ (حِمَاهُ)! ويَحذِّرُ مِن الظُّلمِ ثمّ (يَغشَاهُ)!..

بَل إنَّ مِن (المتَأَثِّرينَ) مَن يَنصِبُ نَفسَهُ عدُوّاً للحَدَّاديّينَ؛ وهُو (آلَةٌ) لنَشرِ ظُلمِهِم بَينَ السَّلفيِّينَ؛ لأنَّ مِن الظُّلمِ: ﴿ مُشتَبَهاتٌ؛ لَا يَعلمُها كَثيرٌ مِن النَّاسِ.. ﴾ [صحيح الجامع: 3193]..

وأمَّا الآنَ: وقَد امتَزَجَ مَكرُ الحزبيَّةِ، وظُلمُ الحدَّاديَّةِ؛ فاللهُ الـمُستَعَانُ علَىٰ فِتنِ هَذَا الزَّمانِ.. (يُرقّقُ بعضُها بعضـًا..)..

قال ﷺ : ﴿ وإنَّ أمتَّكُم هَذِهِ جُعلَت عَافِيَتُها فِي أَوَّلِها، وإنَّ آخرَهُم يُصيبُهُم بلاءٌ وأُمورٌ يُنكرُونَها ثمَّ تَجيءُ فِتنٌ يُرقّقُ بعضُها بعضـًا؛ فيقولُ المؤمنُ هَذهِ مُهلكَتِي، ثمَّ تَنكَشفُ، ثمَّ تَجيءُ فِتنَةٌ؛ فيقُولُ المؤمنُ هذِهِ مُهلكَتِي ثمَّ تَنكشِفُ؛ فمَن سَرَّهُ أَن يُزحزَحَ عَن النَّارِ ويُدخَلَ الجنَّةَ؛ فلتُدرِكهُ مَنيَّتُهُ وهُو يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ﴾ [صحيح مسلم:3431]..

إنَّ (مَحمودَ) الحدّادَ دَعَا إلَىٰ (حَرقِ)! كُتُبِ العُلمَاءِ التي فِيها مُخالفَاتٌ و(أَخطاءٌ)؛

أمثالِ كُتُبِ الحافِظِ (ابنِ حَجَرٍ)، و(النَّوويِّ)، وغيرِهِم مِن الفُضَلاءِ..

وأمَّا هؤلَاءِ الحزبيُّونَ المتَستِّرونَ؛ فقَد دَعَوا إلَىٰ حَرْقِ أَهلِ الفَلاحِ؛ وحمَلوا (السّلاحَ)؛ كمَا ذكَرَ الشَّيخُ السُّحيمِيُّ عَالِمُ المعمُورَةِ، وكَاشفُ الخُططِ المستورَةِ..

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: 42]..

فصل

﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾

عن ابنِ عَبَّاسٍ ﵄: (أنَّ ضِمادًا قدِمَ مكَّةَ، وكان من أَزْدِ شَنُوءَةَ، وكان يَرقِي مِن هذه الرِّيحِ؛ فسَمِع سُفهَاءَ مِن أهلِ مكَّةَ يقُولُون : إنَّ مُحمَّدًا (مَجنُونٌ)! فقال: لَو رأيتُ هَذا الرَّجُلَ لعلَّ الله أن يشفِيَهُ علىٰ يَدَيَّ، فَلقِيَه فقال: يا مُحمَّدُ إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يَشفي علىٰ يدي من شاء؛ فهل لك؟ فقال النبي ﷺ : ﴿ إن الحمد لله نحمده ونستعينه؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد.. ﴾..

فقال: أعد عليَّ كلماتك هؤلاء، فأعادهن النبي ﷺ (ثلاثا)؛ فقال: لقد سمعتُ قولَ الكهنة، وسمعتُ قولَ السحرة، وسمعت قول الشعراء؛ فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، و لقد بلغن قاموس البحر؛ فمُدَّ يدَك أبايعْك علىٰ الإسلام؛ فمَدَّ النبي ﷺ يده فبايعه..) [صحيح السيرة النبوية، 132].

فانظر ــ بصَّرني الله وإياك بالحق ــ : إلىٰ (عقل) ضماد ﵁ كيف (ميّز) به بين الحق والباطل؛ ولو أنه (سلّم) عقله إلىٰ كبراء قريش لما نجا من النار، وكبراءُ قريش هم أصحاب (الرأي) والمشورة..

إن الله سبحانه وتعالىٰ (فضّل) الإنسان علىٰ البهائم والسوائم بالعقل؛ الذي هو عنوان الفضل، و جعله الله مناطا للتكليف، وخاطب أهله بالتشريف، وعنّف مَن عطَّلَه أشدَّ تعنيف.. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ ﴾ [الأعراف: 179] ..

ويعظم الخَطبُ ويجلّ: إذا كان تعطيله في معرفة الحق، ومعرفة من يُتّبع ويَستحق..

وإن مما يندىٰ له الجبين، ويكون أعظمَ من فقد البنات والبنين؛ أن يَرْأس أصحابَ العقول من ليس له عقلٌ ولا علم ولا وَجل..

ويذعنوا له مع عدم الفهم ويفرحوا ولو جاءهم بقول (جهم)!..

وقد كنت أتعجب من (الصوفية)؛ كيف أن المريد يطيع شيخه؛ ولا يخرج طرفة عين عن أمره وإن خالف أمر ربه؛

حتىٰ قال قائلهم: كفر(!) الشيخ رضي الله عنه..

وكذلك ما يفعله (الشيعة) مع علمائهم، وأئمتهم؛ يثبتون لهم العصمة ويجعلونهم (أعظمَ)! من نبي الأمة؛ فيجيء الرجل بماله وبناته؛ فيدفعهم إلىٰ العالِم يفعل فيهنَّ ما يشاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

وأما الآن: وقد رأيت من بني جلدتنا من (يُلغي)! عقله، ويُردد كـ(الببغاء) كلاما حفظه من شيخه دون أدلة أو برهان؛ فقد (زال) عجبي.. ولولا حصانة الأجل؛ لخرجت روحي علىٰ عَجَل..

قد كنت أشفق مـن دمعي علىٰ بصـري   فـــاليوم كـــل عزيـــز بعـــدكم هانـــا

يَتكلَّمُ كلامـًا طويلاً، ولا يذكُرُ فِيهِ (دليلًا).. كل ما فيه: يعني.. يعني.. يعني ...

ثم يُفرح بهذا الكلام و(يُسجل) و(يُنشر)!.. ولعله هنا يكمُن (السر) في تكراره كلمة (يعني.. يعني..)؛ أنه يعتقد أن الذين يسمعونه جهال؛ لا يفهمون كلامه؛ مما يجعله يشرح (حشوَه) بحشوٍ مثله..

أليس فيكم (نخوة)؛

اسألوه عن (الدليل) علىٰ كلامه، والبينة علىٰ مقاله..

وقد صرّح ــ كالمعرض المتغافل ــ أنه جاهل، والذين يحضرون عنده جُهَّال..

كذاك الصوفي المُريدِ؛ الذي سأل شيخه عن التتلمُذ علىٰ شيخين؛ فقال: إنه مثل المرأة بين رجلين (!)..

فهلّلوا وكبَّروا..

وقد يسير ــ أو يصير ــ الأمر بالمتعصب إلىٰ أكثر من هذا؛ لأن الأمر يتدرج به من خوف إلىٰ تعظيم إلىٰ تقديس، إلىٰ الانحطاط عن مبادئ (الرجولة)! والإنسانية..

قال ابن القيم رحمه الله: (..وكل من له مُسكة من (عقل)؛ يعلمُ أنَّ فسادَ العَالَمَ وخرابَهُ إنَّما نَشَأ مِن (تَقديمِ) الرَّأيِ علَىٰ الوَحيِ، والهوَىٰ علَىٰ العَقلِ، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم (هلاكه)، وفي أمة إلا (فسد) أمرها أتم فساد.

فلا إله إلا الله كم (نُفي) بهذه الآراء من حق، و أُثبت بها من باطل، و (أُميت) بها من هدىٰ، و (أُحيي) بها من ضلالة، وكم (هُدم) بها من معقل الإيمان، و (عُمّر) بها من دين الشيطان..) [إعلام الموقعين].

لا تجعلوا الناس يقولون عنكم: صور بشر، وعقول (بقر)!..

أيُّ علم عنده؟ وهو (يقرأ) شرحَ الكِتاب.. (مِن)! الكتاب..

وكل عمله (مدٌّ) الكلام في غير مد.. و (صُراخ) بِلا حدّ..

إذا حضرتُم مجلسَهُ فقلِّبوا أبصَارَكم في الحاضِرينَ، ثمَّ ارجعُوا البَصَرَ كرَّتَينِ؛ هل تَرَونَ أَحداً مِن المستَقيمِينَ الذينَ كانوا علَىٰ (السَّلفيَّةِ)؛ يومَ كانَ هُوَ (يَشمَتُ)! بـ(مَوتِ) الشَّيخِ (ابنِ عثيمين)!

تَسَاءَلوا لماذا لَا يَحضُرُون؟ هَل أَنتُم (أَحرَصُ) مِنهُم، أم أَقربُ ؟ ولكنَّ العَقَربَ تَأوِي إِلَىٰ العَقرَبِ..

تعالَوا واجلسوا عند (مشَايِخِنَا) وسترون العلم الأصيل، والتفريع و (التأصيل)، والأخلاقَ الحميدةَ، واللُّغةَ السَّديدةَ..

لا يُخوِّفونَكُم، ولَا يَأمُرونَ بـ(هجرِكُم).. و لا يَقولونَ لكُم كمَا قَال هُو: (..من يحضر لهم؛ لا يحضر (!) عندي...).. وما يُدريك؟ لعلَّه يتبعك علىٰ بصيرة، و (يهجرهم)! علىٰ بصيرة..

ولكنَّك تعرِفُ بِضاعتك وبضاعتهم.. وإذا حضروا عندهم (عرفوا) الحق..

كما كان مِنكَ مع ذاك الشَّاب الذي ناقشك أمامَ النَّاس في حلقتك و (أحرجك)..

ولم تستطع أن ترد عليه؛ ولم تجد إلا قولك : (أُسكُت وإلا (حذرتُ)! منك..)..

ما شاء الله علىٰ قوة الأدلة.. عفوا إنها قوة (الجمهور)..

اطلبوا العلم عن (الكبار) من العلماء، وحصّلوه، ثم احفظوه.. وناقشوا من شئتم ممن يخالفكم في المنهج أو في الدين.. ولا تكونوا من أهل التقليد؛ الذين ينتظرون أمرَ (عبد الحميد)..

تعالوا و (ناقشونا) في ما تنقمون علينا؛ و(سنقارعكم) بالحجة والبرهان..

أم أنكم وَرثتم الجبن والخور؛ والمرء بجليسه يتأثر..

كيفَ يكونُ (عدُوٌّ)! السَّلفيَّةِ في الزَّمنِ القريبِ؛ هو مَن (يَرُدُّ) علىٰ السَّلفيّينَ؟!

بل علَىٰ جمَاعَةٍ مِن خيرَةِ (طلَبَةِ العلمِ) السَّلفِيّينَ في القَديمِ والحَديثِ.. ما أغربَ هذا الحدَثَ والحَديث!..

اسألوا من يعرفونه، ويعرفون أخباره، واسألوا عن الجَمع الذين يُخالفونه..

ولكم أن تحكموا مَن (السلفيُّ) ومَن (الدعيُّ) علىٰ هذا المنهج.. (وسيظهر لكم من (يَخدُم) المنهج، ومن (يَستخدِمُ) المنهج..)..

إنا لا نتهمه من باب (مشاكلته) في البضاعة.. بل كل شيء نسبناه إليه لدينا عليه (شهود).. إلىٰ اليوم الموعود..

ألحوا عليه أن (يناظرنا)! ويلجمنا الحجة.. وليعلم أنه (لا تنفع) معنا التهويلات، ولا التخويفات..

انظُروا إلىٰ أَخلاقِ مَن يَحضُرُ عندَهُ، ومَن يَحضُرُ عندَهُم؛ (كلُّ إنَاءٍ بما فِيهِ يَنضَحُ)..

ولعلَّ قائلاً يقولُ: (عينُ السُّخطِ تُبدِي المسَاوِي)؛

أقولُ: سأُخبرُكَ عَن بَعضِ أَخلاقِ الفَريقَينِ، وانظُر إِلَيها بعَينِ (الرِّضَا)؛ ولكَ أَن تَحكُمَ مَن (السَّلفيُّ):

قَارِن بَينَ أَصحابِ الوَجهِ (العَبوسِ) القَمطَريرِ، والشَّرِّ المستَطِيرِ؛ الذينَ لَا يَعرفُونَ إلَّا (الطَّعنَ)، والتَّعييرَ..

وبَينَ مَن لا تُغادرُ (البَسمَةُ) مُحيَّاهُ، (سمحَةٌ) يدَاهُ، مُخبتٌ لمن وَالَاهُ، (نَاصحٌ) لمن هَجَرَهُ وعَادَاهُ..

وأُخرَىٰ: انظُر إِلَىٰ فِعل غِلمَانِه؛ كيفَ (تهارَشُوا) علَىٰ السُّورِيّينَ في مَسجِدِهِ بـ(أَمرِهِ)، وأَمامَ عِيانِهِ..

وانظُر إِلَىٰ فِعلِ إخوانِنَا الأَشرَافِ مِن أَهلِ (لـقـراف)؛ كيفَ بَحَثوا عَن العَائلَةِ السُّوريَّةِ المَظلُومَةِ، وكَفكَفُوا دُموعَها، وهَدَّؤوا مِن رَوعِها، و(تَبَرَّؤوا) مِن مُفزعِها، وقدَّمُوا لهَا مَا يُعينُها..

فلَكَ أَن (تَحكُمَ) مَن السَّلفيُّ، ومَن بآثَارِ الصَّحابَةِ (يَقتَفِي)..

خاتمة

اعلموا أنَّنَا لَم نذكُر مَا ذكَرنَا مِن بَابِ (الشَّماتَةِ)، ولكِن ليَكونَ مِنكُم (التَنَبُّهُ)، والالتفَاتَةُ..

ويشهَدُ اللهُ أنِّي مَا قَصَدتُّ (إيلَامَكُم)، ولَا فَضحَ أَعمَالِكُم، ولَسنَا ممَّن إذَا أخطَأَ إخوَانُنَا تَأَسَّفنَا، و(تَأَفَّفنَا)؛ بل (تَتَقطَّعُ) قلُوبُنا، و(تَدمَعُ) عيُونُنا..

ومع ذلك: لا يَضُرُّنا مَن ضَلَّ إذَا اهتَدَينَا..

ولكن:

قسَــــا ليَزدَجِـــروا ومَن يَـــكُ حَازمًا   فلـــيَقسُ أحيانـــًا علَـــىٰ مَـــن يَـــرحَمُ

هذا: وبعدَما وجَّهتُ إلَىٰ أخلَاقكُم سِهَامِي؛ تَبيَّنَ أنَّها (مُنقِصةٌ) لمقَامِي..

كيفَ أَرمي (أرقَّاءَ)؛ فنَثَرتُها في السَّماءِ..

.... حَنَّـــت كـــأَنّهَا   مُــــرَزَّأَةٌ ثكْلَـــىٰ تــــرِنُّ وتُعْـــوِلُ

فعودو نادمين..

.. لا بل تائبين.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام:45].

وكتب

أبو آلاء مبارك البرجي

ـ عفا الله عنه ـ

فهرس المحتويات